جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان : لغة وأدب عربي

فرع : دراسات لغوية

تخصص : لسانيات تطبيقية

رقم: ل ت 43

إعداد الطالبان:

حسن أيوب جباري

ساعد غربية

يوم:04/06/2025

المصطلح اللساني التداولي في كتابات مسعود صحراوي أسسه ومناهجه

– دراسة وصفية –

لجنة المناقشة:

ليلى كادة	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيس
لهويمل باديس	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا
أسماء زروقي	أستاذ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضل الله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما وإلى أساتذة قسمنا الكرام الذين كانوا لنا خير عون وسند في مشوارنا الدراسي الجامعي راجين من الله أن يجازيهم عنا خير الجزاء ولاننسى رفقاء الدراسة كل باسمه ووسمه سائلا الله تعالى لي ولهم النجاح والتوفيق.

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله الذي به تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين – ﷺ – أما بعد:

عرفت العلوم والمعارف الإنسانية تطوّراً كبيراً عبر العصور، وتنوّعت مجالاتها وتخصّصاتها، مما استدعى أن يكون لكل علم جهازه المفاهيمي والمصطلحي الخاص الذي يميّزه عن غيره. فالمصطلح هو البنية الأساسية التي يُبنى عليها كل علم، وهو الأداة التي يضبط بها مفاهيمه وينسّق معارفه، مما جعله يشكّل جوهر كل منظومة معرفية.

وفي خضم هذا الاهتمام بالمصطلح وتطوره، برز الحقل اللساني كأحد أبرز الميادين التي شهدت تراكماً اصطلاحياً لافتاً، خاصة بعد بروز التيارات الحديثة كالتداولية التي أحدثت نقلة نوعية في مقاربة اللغة من منظور الاستعمال والسياق. وقد واكبت الساحة اللسانية العربية هذا التحوّل، من خلال جهود عدد من الباحثين الذين سعوا إلى استيعاب المفاهيم التداولية وتوطين مصطلحاتها في البيئة الثقافية العربية.

ومن بين هؤلاء الباحثين، يبرز الدكتور مسعود صحراوي، الذي شكّلت كتاباته إسهاماً علمياً متميزاً في هذا المجال، حيث تناول المصطلح اللساني التداولي من زوايا متعددة، جمع فيها بين العمق المفاهيمي والطرح النقدي والتحليلي. وقد شكل هذا الحضور البارز دافعاً رئيساً لاختيار موضوع بحثنا، سعياً منا إلى الوقوف على كيفية تمثّل هذا المصطلح في أعماله، وتحديد الآليات التي اعتمدها في توظيفه وبنائه المفهومي.

وفي هذا السياق يأتي بحثنا الموسوم بـ: " المصطلح اللساني التداولي في كتابات مسعود صحراوي اسسه ومناهجه دراسة وصفية " ، أما عن دوافع اختيار الموضوع فتعود إلى

الأهمية البالغة للمصطلح في ضبط المفاهيم وتوحيد الرؤى في مختلف العلوم، وخاصة في مجال اللسانيات الذي يعرف زخماً نظرياً وتراكماً اصطلاحياً معقداً. كما أن الحاجة الملحة إلى فهم المصطلحات التداولية في السياق العربي، وغياب التناول النقدي الكافي لأعمال مسعود صحراوي، دفعنا إلى تسليط الضوء على هذا الجانب المهم.

وقد عالجنا الموضوع من خلال الإشكالية الآتية: ما المقصود بالمصطلح اللساني التداولي؟ وكيف تمثّله مسعود صحراوي في كتاباته؟ وما الإضافة التي قدّمها للحقل التداولي في اللسانيات العربية؟

وقد ارتأينا أن نعتمد في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، لما يتيحه من إمكانيات لفهم المصطلح في سياقه المفاهيمي وتحليل آليات توظيفه في الخطاب العلمي.

وللاجابة عن هذه الاشكاليات ارتأينا ان نقسم بحثنا الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فصل مفاهيمي نعرض فيه أهم الإشكالات المتعلقة بالمصطلح اللساني التداولي وموقعه في الحقل التداولي.

الفصل الثاني: عرضنا فيه **أسس وضع المصطح التداولي ومناهجه عند مسعود صحراوي** حيث تطرقنا إلى أهم الأسس النظرية التي اعتمدها الدكتور في وضع المصطلحات ، و بعض الإسهامات التي قدمها الدكتور في مجال التداولية .

الفصل الثالث : دراسة تحليلية لبعض المفاهيم والمصطلحات كما وردت في كتابات مسعود صحراوي .

ولإنجاز هذا الموضوع كان ولابد الاعتماد على بعض المصادر المهمة لنبني عليها دراستنا هذه ، أبرزها : كتابا الباحث "مسعود صحراوي " ؛ " التداولية عند العلماء العرب" و " لحظة ميلاد التداولية" ، وكتاب " المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم" لخليفة الميساوي و"استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " لعبد الهادي بن ظافر الشهري و" آفاق جديدة في البحث اللغوي" لمحمود أحمد نحلة .

ومن المعلوم أنه لا يخلو بحث أو دراسة من صعوبات تعترض مسار هذه الدراسة فقد كانت لهذا البحث عدة صعوبات تمثلت في: قلة الدراسات حول أعمال ومؤلفات مسعود صحراوي ، جدية الموضوع ، مما ولد نوعا من الضبابية على مسار البحث ، وعدم توفر الوقت الكافي لإنجاز هذه الدراسة وإيفاءها حقها من البحث والتقصي ، شساعة الاتجاه التداولي مما أرغمنا على الاقتصارعلى بعض المصطلحات والمفاهيم ، كثافة المادة العلمية وتعدد المرجعيات والمفاهيم المتعلقة بالمصطلح التداولي، ما استدعى الانتقاء والتركيز على الجوانب الأكثر ارتباطاً بموضوعنا.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى على توفيقه، ونتوجّه بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساعدنا ووجّهنا، خاصة الأستاذ المشرف باديس لهويمل على دعمه الكبير، والى كل اساتذة القسم ممن مد لنا يد العون .

الفصل الأول : تطور المصطلح العلمي اللساني التداولي

أولا : المصطلح العلمي اللساني نشأته وتطوره

ثانيا : المصطلح التداولي في الفكر الغربي والعربي

تمهيد :

لكل علم من العلوم مصطلحاته فالمصطلحات مفاتيح العلوم فمن دونها لايمكن الولوج إلى أي علم من العلوم فهي تعتبر الدليل المرشد الذي يسترشد به للتعرف على مفاهيمِ كلِّ علم، وذلك لارتباطِ كلِّ مصطلحٍ بمفهومٍ خاصٍّ أو مُعيَّن. فالمصطلحُ هو:

لغةٌ: كلمة "المصطلح" في اللغة العربية هي مصدر ميمي للفعل "اصطلح"، والمشتق من الجذر "ص ل ح". وقد حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة بأنها ضد الفساد. كما دلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني أيضًا الاتفاق، وهناك تقارب دلالي بين المعنيين، إذ إن إصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم.

وردت كلمات كثيرة مشتقة من هذه المادة في القرآن الكريم والحديث الشريف وأثبتت المعاجم العربية الجامعة عددًا كبيرًا من مشتقاتها الواردة في النصوص العربية. ومن هذه المادة نجد الأفعال: "صلح"، و"صالح"، و"أصلح"، و"تصالح"، و"تصالح بالصالح". ومن المصادر: "صلح"، و"صلاح"، و"مصالحة"، و"إصلاح"، و"استصلاح". أما المشتقات فمنها: "صالح"، و" صليح"، و"مصلح"، و"صلح" [1].

[1] محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ، القاهرة ، دط ، دت ، ص7.

وقد جاءَ في "لسان العرب" لابن منظور في مادَّةِ (صلح)، إذ يقول: "الصَّلاحُ ضدُّ الفسادِ، صَلُحَ صلاحًا وصُلوحًا، والإصلاحُ نقيضُ الإحسانِ، وأصلحَ الشَّيءَ بعدَ فسادِه أقامَه ، والصُّلحُ تَصالَحَ القومُ بينهم، والصُّلحُ السِّلمُ، وقدِ اصطَلَحوا ...". فالمصطلحُ في المعاجمِ العربيَّةِ يدورُ حولَ مفهومَيْنِ: النَّصُّ ضدُّ الفسادِ، أو هو إصلاحٌ، أو هو اصطلاحُ قومٍ فيما بينهم. [1]

مما سبق، يتبين أن المعاجم العربية لم تورد لفظة "مصطلح"، بل استخدمت لفظة "اصطلاح" أو مادة "صلح". وكل ذلك يدور حول مفهومين اثنين: الأول أن الاصطلاح نقيض الفساد، أي أنه عكسه وضده، والمفهوم الثاني يعني اتفاق قوم أو مجموعة من الناس على شيء ما أو أمر معين.

وبذلك، يتضح أن "الاصطلاح" في المعاجم العربية لا يخرج عن هذين المفهومين ولم ترد لفظة "مصطلح" في المعاجم العربية إلا في زمن متأخر من التأليف المعجمي، كما أشار إلى ذلك بعض العلماء. وفي هذا الصدد، نشير إلى وجود خلاف كبير بين العلماء حول أي اللفظين أقرب إلى الصواب: "مصطلح" أم "اصطلاح."

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صلح ، دار المعارف ، القاهرة ، ط جديدة ، دت، ص2479.

إصطلاحا: يُعرِّفُ الشَّريفُ الجُرجاني (ت 816 هـ) الاصطلاحَ بأنَّهُ "عبارةٌ عن اتِّفاقٍ قامَ على تسميةِ الشَّيءِ باسمٍ ما، يُنقَلُ عن موضعِه الأوَّل"، ويعرِّفُهُ أيضًا بأنَّه "اتفاقُ طائفةٍ على وضعِ اللفظِ بإزاءِ المعنى"

.وقيل : " الاصطلاحُ إخراجُ شيءٍ من معنى لُغويٍّ إلى معنى آخرَ لبيانِ المراد" وقيل" :لفظٌ مُعيَّنٌ بين قومٍ مُعيَّنين" .[1]

وقال عنه الأميرُ مصطفى الشَّهَّابي : "هو لفظٌ اتَّفقَ العلماءُ على اتخاذِه للتَّعبيرِ عن معنى من المعاني العلميَّة"، وقال أيضًا : " الاصطلاحُ يجعلُ إذن للألفاظِ مدلولاتٍ جديدةً غير مدلولاتِها اللغويَّة أو الأصليَّة" ، ثمَّ قال :" المصطلحاتُ لا تُوجَدُ ارتجالًا، ولابُدَّ في كلِّ مصطلحٍ من وجودِ مناسبةٍ أو مُشاركةٍ أو مُشابهةٍ، كبيرةٍ كانت أو صغيرة، بين مدلولِه اللغويّ ومدلولِه الاصطلاحيّ .ثمَّ قال" :ومن الواضحِ أنَّ اتفاقَ العلماءِ على المصطلحِ العلميّ شرطٌ لا غِنى عنه، ولا يجوزُ أن يُوضَعَ للمعنى العلميّ الواحدِ أكثرُ من لفظةٍ اصطلاحيَّةٍ واحدة" [2].

[1] الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات، باب الألف ، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2004، ص27.

[2] مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ، دط، ، 1955، ص4.

وعرَّفه عبدُ الصبورِ شاهين بقوله: "هو اللَّفظُ أو الرَّمزُ اللُّغويُّ الذي يُستخدَمُ للدَّلالةِ على مفهومٍ علميٍّ أو فنيٍّ أو أيِّ موضوعٍ آخرَ في طبيعةٍ خاصَّةٍ" [1].

في حين نجدُ أنَّ ماري كلود لون تعرِّفُ المصطلحاتِ في كتابها *La Terminologie: Principes et Techniques* بأنَّها "وحداتٌ معجميَّةٌ يُنظرُ إلى معناها ضمنَ إطارِ مجالِ تخصُّصٍ، أي ضمنَ مجالٍ مُحدَّدٍ من المعرفةِ الإنسانيَّة"، وهو غالبًا ما يرتبطُ بنشاطٍ اجتماعيٍّ أو مهنيّ [2].

من هذه التعاريف نخلص إلى عدة نقاط تتعلق بالمصطلح منها :

- المصطلح رمز أو لفظ يحيل الى مفهوم خاص.
- المصطلح كلمة ليست عادية بل هي تحمل معنا دقيقا ومضبوطا ترتبط بمجالات معينة
- المصطلح لا يوجد ارتجالا بل يجب وجود مشاركة أو مشابهة بين المدلول اللغوي والإصطلاحي كبيرة كانت أو صغيرة.
- المصطلح وحدة معجمية ينظر إلى معناها ضمن مجال مخصص ، أو ضمن إطار محدد من المعرفة الإنسانية .
- الإصطلاح يعطي للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها الأصلية.
- المصطلح هو اتفاق على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول؛ أي عن مدلوله الأول أو معناه الأول.

[1] عبد الصبور شاهين ، اللغة العربية لغة العلوم والتقنية ، دار الإعتصار، مصر، دط ، 1986، ص118.

[2] ماري كلود ، علم المصطلح مبادئ وتقنيات ن ت: ريمة بركة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ط1، ، 2012 ص18.

أولا : المصطلح العلمي اللساني نشأته وتطوره

"علم المصطلح ممارسة موجودة منذ الأزل ، تعود جذوره بعيدا في الزمن ، إلى الزمن الذي نظر فيه الانسان إلى الأشياء المحيطة به ،وبدأ بإطلاق الأسماء عليها وتصنيفها ، وفقا لأهميتها في حياته اليومية والعملية . وهكذا ، عبر تقسيم العالم وتسمية الأشياء وضع الانسان أسس ما يسمى اليوم بعلم المصطلح " [1].

إذن علم المصطلح لم يكن وليد العصر الحديث، بل تمتد جذوره إلى الأزمنة القديمة وأخذ في التطور إلى أن أصبح على ماهو عليه اليوم ،فقد مرّ علم المصطلح بمراحل عدة تطور من خلالها، فلم يكن علما له أسس منهجية إلا في العصر الحديث على يد بعض العلماء الغربيين أمثال: المهندس النمساوي "يوجين فوستير" سنة 1930م.

وعلم المصطلح مثله مثل جل العلوم له أصول فلسفية لذا " تعود جذور النظريات المصطلحية إلى الحقل الفلسفي الذي اهتم بمسألة اللغة وكيفية تسمية الأشياء وتحديد العلاقة الرابطة بين الموضوع أو الموجود الطبيعي أو الميتافيزيقي والفكر المعبر عنه . وقد اعتمدت نظرية التسمية على اتجاهين في تحديد علاقة الكلمة بمحيطها الدلالي .

[1] ماري كلود، علم المصطلح مبادئ وتقنيات ، ت: ريما بركة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص16 .

فأدخل **أنطوان توماس** هذين الاتجاهين سنة (1904م) وهما **(onomasiologie)** اتجاه علم التسمية الذي يعتمد على الإنطلاق من الكلمة ثم البحث عن النظام المنطقي الذي يجمعها بمختلف **(sémasiologie)** دلالاتها ، والإتجاه الذي يعنى" بعلم تطور دلالات الألفاظ " الذي ينطلق من فكرة معينة لجمع جميع الكلمات التي تعبر عن هذه الفكرة .ولقد لعبت الفلسفة النمساوية الألمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دورا مهما في تأسيس النظرية المصطلحية الحديثة وكان الفضاء الإبستيمولوجي الذي تأسست عليه هذه الفلسفة ، يعتمد على الجمع بين عدة علوم مثل علم النفس والمنطق والرياضيات واللسانيات ، وهو ماجعل طابعها العام يتسم بالتركيز على الجوانب النفسية والتجريبية والأنطولوجية التي تأثر فيستر في وضع إرهاصات نظريته المصطلحية في العشرية الثالثة من القرن العشرين . وقد اعتبر عبد السلام المسدي أن "علم المصطلح مبني على شقين: شق اضطلعت به الفلسفة وعلى وجه الخصوص فلسفة اللغة وشق لساني اضطلعت به علوم الدلالة والمعجمية النظرية والتطبيقية "(المسدي ،18،1994). ولهذا فإن علم المصطلح متشعب بمقارباته متعدد بأسسه ومتميز بنظرياته ذات المشارب المختلفة " [1].

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، دار الأمان، الرباط ، المغرب ، ط1 ، 2013، ص381 .

وبالنظر إلى التاريخ العربي يتضح أن العرب كان لهم السبق في وضع المصطلحات فقد اشتغلوا عليها بعد نزول القرآن الكريم وذلك لنشأة عدة علوم تقتضي التفريق بين مصطلحات هذا العلم وذاك العلم كالمعجمية وعلم الحديث الذي كان على رأس هذه العلوم حيث وضع مؤسسوه أهم المصطلحات الضرورية لنشأته في القرن الثاني هجري . فنرى أن كلمة " مصطلح " قد ظهرت لأول مرة مع علماء الحديث . " كما أن نشأة المعاجم العامة والمعاجع الموضوعية المختصة ساهمت بشكل مفيد في بلورة رؤية مصطلحية عربية أصيلة أثرت على التراث العربي في عدة مجالات معرفية مازالت فاعلة الى حد الآن في علوم العربية وآدابها ، غير أن هذه الرؤية لم ترق إلى مستوى النظرية المصطلحية بالمعنى العلمي الحديث ، كما عرفته النظريات المصطلحية الغربية الحديثة التي ظهرت ملامحها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع بروز عدة علوم وتقنيات جديدة أدت الى تأسيسها في القرن العشرين .

وهكذا انتهت هذه المصادر العربية إلى تأليف معجمي محترم تواصل إلى اليوم في حين ضلت المصطلحية منقوصة الاهتمام حتى في عصرنا هذا رغم ما ظهر من بحوث جادة في النصف الثاني من القرن العشرين في عدة جامعات عربية ، وتكوين فرق بحث في هذا المجال في بداية القرن الواحد والعشرين وعقد ندوات علمية في الغرض لعلها ستكون نبراسا يضيء طريق نشأة النظرية المصطلحية العربية" [1].

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، ص36.

ثانيا :المصطلح التداولي في الفكر الغربي والعربي

مما لا شك فيه أن مصطلح "التداولية" مصطلح غربي بحت، إذ إن هذا الأخير وأعني بذلك الغرب، هو المصدر الذي نشأ فيه هذا المصطلح. فلم يكن للحقل العربي أي صلة به إلا بعد أن وفدت العلوم الغربية إلى الساحة العربية، من خلال بعض العلماء العرب الذين تبنوا هذه العلوم، ومن بينها التداولية وغيرها من العلوم اللسانية. وفي هذا السياق سنستعرض مفهوم المصطلح التداولي كما ظهر في الفكر الغربي، ثم كما تبنته الدراسات العربية.

1. المصطلح التداولي في الفكر الغربي

. مفهوم التداولية

تعددت تعريفات التداولية بين العلماء في الغرب والشرق، "إذ ليس من السهل تقديم حدٍّ واضح ونهائي ، فالتعريفات مختلفة ومتنوعة وما زالت موضع نقد". وقد اتفق الباحثون على أن أقدم تعريف لها هو تعريف موريس(Morris) سنة 1938 ميلادي حيث عرّفها بأنها "جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات . وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي" [1].

[1] فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية ، ت ر،سعيد علوش، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، دط، 1986، ص8.

وهناك تعريف آخر نجده عند آن ماري دبير (Anne-Marrie Diller) وفرانسواز ريكاناتي (Francois Recanati) يعرفان التداولية بأنها : " دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية [1] " .

من خلال هذين التعريفين، يتضح أن التداولية تهتم بالمعنى، مثل الدلالية، لكنها تُولي اهتمامًا خاصًا باللغة في سياق الاستعمال، كما ورد في التعريف الثاني.

أما فرانسيس جاك، فقد قدّم تعريفًا يجمع بين المعنيين، حيث يرى أن التداولية تتناول اللغة كظاهرة خطابية، تواصلية، واجتماعية معًا. وفيما يخص تعريف ليفينس، فإنه يقدّم وجوهًا متعددة للتداولية، منها:

- دراسة الاستعمال اللغوي الذي يقوم به أشخاص يمتلكون معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.
- دراسة المبادئ التي تمكّننا من إدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.
- دراسة اللغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية.
- دراسة ظواهر بنية الخطاب اللغوي، مثل التضمينات والاقتضاءات، أو ما يُعرف بأفعال اللغة.

[1] فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية ، ص8.

- دراسة جميع مظاهر المعنى دون فصلها عن نظرية الدلالة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدلالة محدودة بعنصر شروط الصدق، في حين تتناول التداولية التعابير التي لا تعلل بشروط الصدق فقط.

يجتمع في هذه الوجوه المتعددة للتداولية عناصرها الأساسية، ومنها: المعنى الدلالي وعنصرا التخاطب (المخاطِب والمخاطَب)، وقصد المتكلم، والسياق، والمقام، وأفعال اللغة.

أما عند مؤسسها جون أوستن، فالتداولية تعد جزءًا من علم أعم، وهي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي. وبهذا التعريف ينتقل أوستن من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هوالمستوى الاجتماعي في نطاق التأطير والتأثير، كما أن التداولية تهتم باللغات من حيث شكلها الخطابي، فتبحث في عملية التواصل اللغوي ما تضمن متكلمًا ومرسلًا وسياقًا تواصليًا، وقصدًا أُنشئ الكلام من أجله، وفائدة تحققت لدى المخاطب، وأثرًا تحقق من خلال المنطوق، ونجاح عملية التواصل" [1].

[1] حليمة موسى الشيخي،اشكالية المصطلح التداولي بين الفكر الغربي والدرس العربي،المؤتمر الدولي للدراسات الإسلامية، جامعة بن غازي ، كلية الآداب والعلوم ،ع3،توكرة ليبيا ،1جوان 2022، ص 143،144.

2. المصطلح التداولي في الفكر العربي :

قبل الحديث عن المصطلح التداولي في الفكر العربي كان لزاما علينا أن نتحدث عن أحد اهم العناصر المساهمة في نقل الفكر الأجنبي إلى ساحة الدرس العربي ، فبغير الإعتماد عليه فلا يمكن أن نواكب التطور العلمي واللساني على وجه الخصوص ألا وهو الترجمة إذن **الترجمة** هي : عرف العرب ما في لغتهم من الازدهار والنمو ولعل من اهم وسائل نمو مصطلحاتها في البحوث اللسانية الترجمة ؛ إذ تربط بين الماضي والحاضر وهي عنصر مهم في فهم الآخر واستيعاب ثقافته ونقل المعارف على مر السنين ،ومن ثمة بعث الثقافات إلى التضام والحوارية :اعتبارها خيارا حضاريا وتحديا للآخر ؛ إذ "
تمثل رافدا مهما من روافد تشكيل العقل العربي"[1] ، وليست الترجمة وليدة العصر ، وانما هي قديمة قدم العلوم والمعارف، فقد وردت تعريفاتها قديما واختلف اللغويون في أصل كلمة (ترجمة) حيث وردت في مادة (رجم) كلفظة عربية وتعني الرمي :الحجارة أو الكلام أو الظن وهذا عند كل من (أحمد بن فارس)، و(الجوهري) و (ابن منظـور) [2]

كما تباين حدها التعريفي عند اللغويين والباحثين، فقد جاء في (لسان العرب) لـ (ابن منظور) يترجم أي الكلام ينقله من لغة إلى أخرى، كما عرفها (جي سي كاتفورد) بأنها عمليات اللغات تمارس، ويتم فيها تبديل نص في لغة ما في لغة أخرى، ويراها (دوستارتDostart) أنها أحد فروع اللسانيات التطبيقية المهتمة بتحويل مجموعة من

[1] فادية كرزابي، واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، رسالةً مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب و اللغات ،جامعة تلمسان، الجزائر 2015-2014،ص04 .

[2] ينظر: بوعبد الله لعبيد-، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي- وزو، الجزائر، دط، (د ت) ص115 .

الرموز في لغة إلى مجموعة أخرى من الرموز في لغة أخرى . فالترجمة إذن هي " إبدال لفظة بلفظة ووضع التسمية المناسبة للمصطلح الأجنبي . [1] " تكاد تتفق معظم التعريفات مع ما ذهب إليه (خليفة الميساوي) في كتابه (المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم) حيث جعل للترجمة قضيتين الأولى متصلة بالمفهاهيم الأصلية، أي اللغة المصدر للمصطلح والثانية متصلة باللغة الهدف ، أي كيفية إعادة صياغة المصطلح وبالتالي فالترجمة لها

جانبين اثنين حسب رأيه. [2] وقد ذهب الى أن الترجمة تبعد متلقي النص عن المعنى الحقيقي وتنزاح به عن أصل المصطلح [3].

لهذا لاقى الدرس اللساني العربي الحديث مالاقاه من صعوبات والتباس في المفاهيم والمصطلحات على حد سواء مما جعل الباحث أو الطالب العربي يتخبط في فوضى من

المصطلحات والمفاهيم المتباينة وغير الدقيقة مما أدى إلى تأزم الوضع في ساحة الدرس اللساني العربي الحديث والمعاصر .

وعليه فالمصطلح التداولي في الفكر العربي أخذ مسارا لا نستطيع أن ننعته بالمضبوط ذلك لتعدد التعاريف والمصطلحات لمفهوم واحد ،لكن سنعرض بعض التعاريف للتداولية الغربية في الفكر العربي تراثا وحداثة، إذن: "التداولية، أو التداوليات أو البراغماتية، أو البرجماتية، أو الوظيفية، أو السياقية... مصطلحات متواترة في اللغة العربية تُقابل الكلمة اليونانية *pragmaticus*، المشتقة من *pragma*، والتي تعني

[1] بوعبد الله لعبيد، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، ص115.

[2] ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 27 .

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص .27 .

"الحركة" أو "الفعل .(*action*) "ومع ذلك، يظل مصطلح "التداولية" الأكثر شيوعًا بين الباحثين، وهو مصطلحٌ مركب من وحدتين: الأولى معجمية "تداول"، والأخرى صرفية "ية"، التي تدل على مصدر صناعي.

تتكون مادة "د–و–ل" في اللغة العربية من أصلين؛ أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يشير إلى الضعف والاسترخاء. أما "الدولة"، فتعني انقلاب الزمان من حال البؤس والضرّ إلى حال الغبطة والسرور، كما تعني أيضًا العاقبة في المال. وفي سياق الحرب، تُستخدم للإشارة إلى تغلّب إحدى الفئتين على الأخرى، فيُقال: "كانت لنا عليهم الدولة"، ويقال أيضًا: "أداله"، ومنه قول الحجاج: "إن الأرض ستُدال منا كما أذللنا منها"، أي ستأكل منا كما أكلناها. كما يُقال: "تداولوه"، أي أخذوه بالتناوب و"تداولته الأيدي أي تناقلته الأيدي مرة بعد أخرى."[1] وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 140] " (آل عمران: 140) ؛ أي نديرها ونتناوبها، والمصدر من "دال" أي "دار". كما يُقال: "دواليك" أي مداولة على الأمر.

هذه الدلالات نجدها أيضًا في معاجم أخرى، ومنها *تاج العروس*، حيث ورد: "والدولة في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، فيُقال: كانت لنا عليهم الدولة". كما ذكر الفراء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ (الحشر: 7)، أن السلمي قرأها –فيما يُعلم– بالفتح، موضحًا أن "الدولة" لا تكون في هذا الموضع

القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع ، سورة آل عمران ، الآية 140 ، سورة الحشر،الآية7.

[1] حليمة موسى الشيخي،اشكالية المصطلح التداولي بين الفكر الغربي والدرس العربي، ص 143،144.

وإنما تُستخدم في سياق الجيشين عندما يُهزم أحدهما ثم ينهزم الهازم، فيُقال: "قد رجعت الدولة على هؤلاء"، أي بمعنى أنها وقعت عليهم هذه المرة. وأضاف أن "الدولة" بالضم تُستخدم في سياق الملك والسنن التي تتغير مع الزمن، أما "الدَولة" بالفتح فتشير إلى الفعل ذاته، وفق ما ذكره أبو عبيد. من هذا المنطلق، نجد أن المعاجم القديمة تتواطأ –بصفة عامة– على ربط الدلالة اللغوية للجذر "د–و–ل" بمعاني التحول، والتبدل، والتغير من حال إلى حال[1].

معلوم أنه قد كثرت تعاريف التداولية في الأوساط العربية بين مختلف العلماء والمتخصصين. فهاهو **مسعود الصحراوي** يعرفها بقوله: "وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح في السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي يُنجَز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية... إلخ"[2].

كما عرفها **عبد الهادي الشهري** في كتابه استراتيجيات الخطاب بقوله: " كما قد تُعرَّفُ التداوليةُ، من وجهةِ نظرِ المُرسِلِ، بأنَّها كيفيةُ إدراكِ المعاييرِ والمبادئِ التي تُوجِّهُه عندَ إنتاجِ الخطابِ، بما في ذلكَ استعمالُ مختلفِ الجوانبِ اللغويةِ، في ضوءِ عناصرِ السياق بما يكفلُ له ضمانَ التوفيقِ من لدُنِ المُرسَلِ

[1] ينظر: جواد ختام ،التداولية ،أصولها واتجاهاتها ،دار كنوز المعرفة، عمان ،ط1، 2016، ص13، 14.

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005، ص5.

إليـهِ عنـدَ تأويـلِ قصـدِه، وتحقيـقِ هدفِـه." [1]، فـي المقابـل، ويقـدّم **بـاديس لهويمـل** تعريفًـا أكثـر تبسـيطًا، إذ يصـف "التداوليـة" بأنهـا "دراسـة للغـة أثنـاء اسـتعمالها فـي سـياق التخاطـب، مـع مراعـاة جميـع العوامـل المحيطـة بعمليـة التواصـل للوصـول إلـى المعنـى وإحداث الأثر المناسب وفقًا لقصد المتكلم.

كما تبحث التداولية في الشروط اللازمة لضمان نجاح الخطاب وملاءمته للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ والسامع" [2].

في مقابل هذه التعريفات من قبل اللسانيين العرب نجد ثلة منهم يأصلون للتداولية في الفكر العربي القديم وذلك بالبحث في التراث عن مقابل لمصطلحات التداولية ،وقد أغرقوا في هذه القضية حتى صارت شغلهم الشاغل ، أو كما يصفه مسعود صحراوي بهم التأصيل.

أما من الناحية المفاهيمية فقد وفق البعض في التوفيق بين المفاهيم التداولية وجملة من مفاهيم علوم العربية كالبلاغة والنحو وغيرها.

وفيما يخص مصطلح التداولية نفسه فقد تباينت اراء الباحثين والمختصين العرب في ترجمة المصطلح الغربي الى العربية ، بذلك تعددت الترجمات والتعريبات لهذا المصطلح وهذا ما اشار إليه بعض الباحثين العرب نذكر منهم الباحث الدكتور "عيد بلبع "

[1] عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية، ، دار الكتاب الجديد، السعودية ، دط ،دت ص22.

[2] حليمة موسى الشيخي،اشكالية المصطلح التداولي بين الفكر الغربي والدرس العربي ، ص145.

في كتابه "التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة" .

فهاهو يتحدث عن هذه القضية في كتابة في مبحث عنونه بـ :إشكالية الترجمة والتعريب في السياق العربي إذ يقول: "من الأمور التي تتعلق بتحديد المفهوم الاصطلاحي تلك العلاقة بين التداولية **Pragmatics** والذرائعية **Pragmatism**، وهما شيئان

وليسا شيئًا واحدًا، على الرغم من أن التداولية **Pragmatics** لا تنفصل عن المذهب الفلسفي **Pragmatism** الذي يُترجم بالذرائعية انفصالًا تامًا، فثمّ أبعاد تجمع بينهما تتعلق بالغاية والمقاصد الفعلية في الواقع العملي، وإن كان مصطلح البراجماتية **Pragmatism** قديمًا نسبيًا عن مصطلح التداولية **Pragmatics**، " فأول من استعمل مصطلح البراجماتية **Pragmatism** هو **(شارلز ساندرز بيرس1914-1842 م)** ومعناه عملي أو صالح لغرض معين" [1].

وهنا يبن الدكتور عيد بلبع العلاقة بين مصطلحي الذرائعية والتداولية رغم انهما شيئان وليسا شيئا واحدا بالرغم من عدم إنفصال التداولية عن المذهب الفلسفي ،فالجامع بينهما هو تلك الأبعاد التي تتعلق بالغاية والمقاصد الفعلية في الواقع العملي.فالتداولية مذهب لغوي والذرائعية مذهب فلسفي إلا أنهما يلتقيان في هذه الأبعاد.

[1] عيد بلبع، التداولية: البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة ،بلنسية للنشر والتوزيع ، مصر، ط1 ،2009 ، ص24.

ويواصل الدكتور حديثه عن القضية فيقول: "وعلى الرغم من هذه الصلة التي أكدها غير واحد من العلماء الغربيين، فإن د. محمد عناني (1996م) أشار إلى أنه يجب ألا نخلط بين علم التداولية **Pragmatics** والمذهب البراجماتي **Pragmatism**، وهو المذهب الفلسفي الذي يُحبِّذ التركيز على كل ما له أهمية عملية للبشر، ويتجنب البحث في القضايا المطلقة أو المجردة. فهو في بداية عرضه للمصطلح يذكر أن المصطلح يعني دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية، أي تداولها عمليًا، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها تفريقًا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ **Syntactics**، وعلاقة

الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالاتها **Semantics**، ويستند هذا التفريق إلى دراسة **Peirce** وتشارلز موريس، على الرغم من أن **Peirce** هذا هو تشارلز ساندرز بيرس وهذا المذهب الفلسفي مؤداه: "إن معيار صدق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي تترتب عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرة"، ولكنه لم تثبت صلة تُذكر – فيما أعلم – بين بيرس ومصطلح التداولية " [1].

ويواصل الدكتور عيد بلبع حديثه عن هذا الخلط بين المصطلحات، خاصة الذرائعية والتداولية والبراغماتية، إلى أن يقول:" أما قضية الترجمة، فهي لا تقل خطورة ولا خلطًا عن قضية التعريب، فقد تُرجم المصطلح Pragmatics إلى: التداولية التعاملية، المواقفية والذرائعية، بيد أن أكثر هذه الترجمات انتشارًا هو "التداولية".

[1] عيد بلبع، التداولية: البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة ، ص25، 26.

وقد سبقت الإشارة إلى رفض مصطلح "الذرائعية" و"الذريعيات"، واستقرار مصطلح "التداولية" ترجمةً لمصطلح براغماتك 'Pragmatics " [1].

وفي هذا الصدد، يعرض الدكتور بعض النماذج من الدراسات والمعاجم التي وجد فيها عدم الاتفاق على ترجمة المصطلح الأجنبي، يذكرها في قوله: " إن أمر الخلط والاضطراب في تحديد المصطلح وتحديد مفهومه لم يكن فقط من الباحثين وواضعي معاجم المصطلحات بل كان أيضًا من بعض من قاموا بمراجعة هذه المعاجم في بعض أبحاثهم لقد قام بهذه المراجعة الدكتور توبى لحسن في دراسة عنوانها: "التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية : تعريف المصطلح التداولي نموذجًا" تتبّع فيها مصطلحات التداولية في ثلاثة من معاجم اللسانيات، ولم يرد ذكر المصطلح **Pragmatics** في **معجم محمد رشاد الحمزاوي** 1987م على الرغم من أنه أحدث هذه المعاجم، أما معجم محمد علي الخولي 1982م فقد ترجمه:"علم الرموز" وجعله مرادفًا للسيميائيات"[2].

[1] المرجع نفسه ، ص32.

[2] عيد بلبع، التداولية: البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة ، ص33، 34.

الفصل الثاني : أسس وضع المصطح التداولي ومناهجه عند مسعود صحراوي

أولا :إسهامات مسعود صحراوي في إثراء المصطلح التداولي

ثانيا :أهم الأسس النظرية للمصطلح التداولي عند مسعود صحراوي

ثالثا :المناهج المستخدمة في دراسة المصطلح التداولي عند مسعود صحراوي

تمهيد :

مما لا شك فيه أن مسعود صحراوي من جملة الباحثين اللسانيين في الجزائر وأبرزهم في مجال اللسانيات، وفي الاتجاه التداولي بخاصة، فقد أسهم في إثراء هذا المجال بشكل ملحوظ، وذلك من خلال إثرائه للمصطلح التداولي في أعماله القيّمة التي قدمها في خدمة هذا الدرس اللغوي الحديث، ونخص بالذكر كتابيه اللذين تناول فيهما موضوع التداولية، وهما "التداولية عند العلماء العرب " وكتاب "لحظة ميلاد التداولية".

وقد تطرق في هذا الأخير إلى عدة قضايا تخص المصطلح التداولي، فتناوله تارة بنقد ما قدمه بعض اللسانيين العرب من ترجمات ومفاهيم في التداولية، وتارة أخرى بتقرير ما رآه موافقًا لمفاهيم التداولية من حيث المصطلح والمفهوم. أما في الكتاب الأول، فقد بحث الدكتور مسعود صحراوي في عدة مجالات في التراث العربي، مطبّقًا المنهج التداولي عليها، محلّلا منهج العلماء العرب في استخدام اللغة، أو كيفية استخدامها في سياقات تواصلية محددة، كعلم البلاغة، والنحو، وأصول الفقه، وغيرها من العلوم، مما يعكس فهم علماء العرب لمقاصد المتكلمين، وأحوال المتخاطبين ومقامات التواصل، والعديد من المواقف التواصلية فقد أسهم الباحث مسعود صحراوي في إثراء المصطلح التداولي العربي وتطويره مبيّنًا أبعاده ومفاهيمه، ومبرزًا أهم صفاته ومميزاته. كما خاض الدكتور في عدة أسس تخص وضع المصطلح بإزاء المفهوم.

أولا :إسهامات مسعود صحراوي في اثراء المصطلح التداولي

تعددت إسهامات الدكتور مسعود صحراوي، فتارة تمس المصطلحات، وتارة أخرى تمس المفاهيم التي تحيل إليها هذه المصطلحات. فها هو في كتابه "التداولية عند العلماء العرب "يطرح سؤالا في مقدمة كتابه نصه كالآتي" :ما هو الفعل الكلامي؟ " وهنا يشير الدكتور في إجابته عن هذا السؤال الذي طرحه إلى أصل المصطلح والمفهوم الذي قصده صاحبه الأصلي، الفيلسوف جون أوستن، فيقول: "لا يتضح مفهوم الفعل الكلامي إلا بالرجوع إلى الإطار المفاهيمي الذي قمنا ببحث الظاهرة في نطاقه، وهو ما سُمِّي نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف المعاصر جون أوستن(Austin) الذي توفي سنة 1960، وطوّرها تلميذه الفيلسوف (جون سيرل J. Searle) بإعطائها صيغتها النموذجية النهائية[1]".

عمد أوستين إلى إنشاء فلسفة دلالية جديدة تُعنى بالبعد التواصلي والمعاني المقصودة من الكلام. وبهذا، تجاوز ما هو معروف عند الدلاليين، خاصة البنيويين، إذ أكّد على الجانب التداولي للغة، مبيّنًا أن هناك العديد من العبارات تُستخدم بما يتجاوز معناها الظاهر، وبهذا يبتعد عن المعهود في الفلسفة الكلاسيكية ويقترب من الفلسفة التحليلية من خلال إدراجه لفكرة القصدية في تفسير اللغة وفهم مراد المتكلم، والتي تُعدّ ركيزة أساسية عنده، حيث يبرز أهمية الربط بين التراكيب اللغوية وأهداف المتكلم.

[1] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ، ص8.

رجع مسعود صحراوي إلى الإطار المفاهيمي لمصطلح الفعل الكلامي حيث بين منشأه و أصله اللذان يرجعان إلى جون أوستن ، فقد كان أوستن يسعى إلى إنشاء فلسفة دلالية جديدة تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية وهي بذلك تختلف عن دلالة اللغويين كما أنه قد أدخل مفهوم القصدية في فهم الكلام .

وقد تناول الدكتور مسعود صحراوي مجموعة من المصطلحات التداولية، ثم قام بتبيين وتوضيح مفاهيم هذه المصطلحات كي تصبح جلية وواضحة للباحثين. ومن هذه المصطلحات نجد: "الفعل الكلامي"، حيث عرّفه بأنه: "التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ."ومن ثم، فالفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بألفاظ معينة. ومن أمثلته :الأمر، النهي، الوعد السؤال، التعيين الإقالة، التعزية، والتهنئة، فهذه كلها أفعال كلامية" [1].

لقد أسهم مسعود صحراوي في إثراء المصطلح التداولي، حيث ذكر في كتابه " لحظة ميلاد التداولية" مجموعة من المصطلحات التداولية الغربية التي قام اللسانيون العرب بترجمتها إلى اللغة العربية وضبطوا لها مفاهيم، إلا أن أغلبها في نظر مسعود صحراوي ترجمات خاطئة. وجزء منها متداخل أيضًا مع مصطلحات التراث، مما قد يسبب ارتباكًا للطلبة والباحثين.

[1] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ، ص9.

فجعل يمحّص وينقد هذه المصطلحات، ويبيّن الهفوات التي وقع فيها هؤلاء المترجمون اللسانيون، وراح يعيد تصحيح هذه المصطلحات ومفاهيمها بطريقة علمية دقيقة بأدلة وتقريبات تيسر على الطلبة فهم هذه المصطلحات. ومع نقده لهذه الترجمات إلا أنه أشاد ببعض اللسانيين الذين كان لهم فضل في بسط الترجمات بطريقة صحيحة أمثال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح . رحمه الله . .

وسنعرض في هذا السياق مجموعة من المصطلحات التي تم نقلها وترجمتها من الأدبيات الغربية إلى العربية، وسنلقي الضوء على الجهود التي بذلها الدكتور مسعود صحراوي في تتبع هذه المصطلحات وتصحيحها، ونبيّن إسهاماته القيّمة من خلال وجهات نظره التحليلية التي ساهمت في تقديم فهم أوضح وأدق لهذه المصطلحات للطلبة والباحثين.

من هذه المصطلحات نجد : مصطلح (**implication / implicature**)، وهو مصطلح غرايس في التداوليات، فهناك من ترجمه بـ"التلويح"، وهناك من ترجمه بـ"التضمين"، وهناك من يترجمه بغير ذلك. والتضمين في تراثنا يحمل مفهومًا بلاغيًا نحويًا، وهو ظاهرة نحوية دلالية معروفة في النظرية النحوية البلاغية العربية، أما بالنسبة للمترجمين واللسانيين العرب المعاصرين، فإنهم يقصدون به شيئًا مختلفًا عمّا يقصده النص اللغوي القديم، بل أرادوا به دلالة الخطاب غير المباشر عمومًا، ويشمل المفاهيم القريبة من الظواهر مثل الكناية، ومعنى المعنى، والفحوى [1].

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، دار التنوير، الجزائر، ط1 ،2023، ص23.

أمـــا بالنســـبة لمســـعود صـــحراوي، فإنـــه يـــرى أن أقـــرب ترجمـــة لمصـــطلح (implicature/ implication) هـــي " الاســـتلزام الحـــواري" أو " التخـــاطبي"، حيـــث يقول إنه المفهوم المنقول من تداولية غرايس فيما سماه "مبدأ التعاون".

ثم ننتقل إلى مصطلح آخر لدى غرايس، وهو (relevance / pertinence) حيث هناك من اللسانيين من يترجمه بـ " الصلة "، و" الورود"، و"المناسبة". يرى مسعود صحراوي أن مصطلح " المناسبة " عند علمائنا القدامى كان يقصد به "إيضاح وجه التعالق النصي بين أجزاء القرآن وترابطها، وكذلك إثبات تناسب الآيات والسور في سياقاتها وترتيب الآيات داخل السورة القرآنية الواحدة. أما بالنسبة للمعاصرين فإنهم يعنون به شيئًا آخر وهو "مناسبة كلام المحاور لموضوع الحديث بينه وبين محاوره في حال التخاطب الفعلي" وبهذا يتضح أن المفهومين مختلفان تمامًا تحت هذا المصطلح الواحد[1].

" من ذلك أيضا مصطلح" theme " في نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك simon dik الذي تُرجم بـ "مبتدأ" في هذه النظرية، واللسانيون والمترجمون العرب الذين ترجموه بهذا يعنون به شيئًا مختلفًا تمامًا عمّا في التراث، فقد شرحه بعضهم بأنه "الدور الدلالي الذي يعبر عن الموضوع الذي تقع عليه الحركة في الأعمال الحركية...إلخ. ووظيفة" theme" (الذي تُرجم بـ"مبتدأ) هي الوظيفة التي جعلها أحمد المتوكل – بعد سيمون ديك – إحدى الوظائف التداولية الخمس في نظرية النحو الوظيفي المعاصرة... والغريب أن اللسانيين العرب المشتغلين في إطار نظرية النحو

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، دار التنوير، الجزائر، ط1 ،2023، ص23.

الوظيفي وضعوا هذه الترجمة وقبلوها واشتغلوا عليها سنوات عديدة في أبحاثهم وهم يعرفون بلا شك أن مصطلح "المبتدأ" في النحو العربي هو "المسند إليه" في الجملة غير الفعلية! وهذا من بديهيات اللغة العربية ويعرفه كل متعلم." [1]

يرى مسعود صحراوي أن الباحثين اللسانيين العرب لم يوفقوا في ترجمة المصطلح الإنجليزي "thème"، حيث اعتمد أحمد المتوكل ترجمته بـ "المبتدأ"، وهي إحدى الوظائف الخمس في نظرية النحو الوظيفي. ومع علم اللسانيين العرب بأن "المبتدأ" في النحو العربي يعني "المسند إليه"، فإنهم قبلوا ترجمة أحمد المتوكل لهذا المصطلح، وهو ما يؤدي – في رأي مسعود صحراوي – إلى تداخل المفاهيم وتشويشها، مما يشكل صعوبة كبيرة لدى طلبة التخصص. ولذلك، يرى أن أحمد المتوكل لم يوفق في ترجمة مصطلح"thème" .

وسنخصص الآن الحديث عن كتابين ظهرا منذ بداية تأليف التداولية، نأخذ كتابًا ألا وهو "بول فابر في التداولية وكريستيان بايلون"، الذي ترجمه طلال وهبة بعنوان "مدخل إلى الألسنية". أما الكتاب الثاني فهو لدان سبربر وديدري ويلسون، الذي ترجمه هشام عبد الله خليفة بعنوان "نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل"وسنرى كيف تُرجمت المصطلحات التداولية في هذين الكتابين، وننظر كيف دقّق مسعود صحراوي ونقد ما يجب نقده في ترجماتهم. كما سننظر أيضًا في ترجمات طه عبد الرحمن لمصطلحات أوستين وكذا النظر لترجمات منذر العياشي.

[1] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص22.

فبالعودة إلى الكتابين المذكورين أعلاه، فإننا نجد أن المؤلفين قد تناولا في كتابيهما مصطلح براغماتك "Pragmatique" وقاما بترجمته. فنرى أن طلال وهبه قد ترجم هذا المصطلح بـ"الميدانية"، وبالنسبة للثاني فقد ترجم المصطلح بـ"الفعاليات".

يعلّق مسعود صحراوي على هاتين الترجمتين بقوله: أننا إذا تتبعنا تاريخ إنجاز الترجمة الأولى فسوف نجد انها كانت في التسعينيات من القرن الماضي، وآنذاك قدمت الترجمة العربية للمصطلح من قبل مجموعة من الباحثين والمختصين أمثال طه عبد الرحمن وأحمد المتوكل، وسعيد علوش، ممّا يجوز لنا الحكم على المترجمين طلال وهبه وعبد الله خليفة بالتسرع بعض الشيء في اختيار المقابل العربي الأنسب لهذا المصطلح الأجنبي وهذا لعدم الإطلاع على المراجع التي ظهرت في المغرب العربي [1].

ويواصل قوله: إن المؤلف اللساني هشام عبد الله خليفة قد بذل جهودًا مقدرة في ترجمة بعض الكتب، وقد وُفِّق في اختيار مقابلات اصطلاحية في أغلبها، إلا أن ترجمته لمصطلح "براجماتيك" بـ"الفعاليات" لا تبدو لها صلة واضحة أو مناسبة بين المصطلح الأصلي والمصطلح المقابل، بل إن العلاقة بينهما غامضة وبعيدة. ومن علامات غموضها أنه أحس بذلك، فاضطر إلى شرحه وكتب بين قوسين "التداولية" وهذا يمنح لهذا اللفظ الأخير شرعية وقوة اصطلاحية[2].

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص 39.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 41.

أما بالنسبة لأفعال الكلام أو نظرية "أفعال الكلام "عند أوستن، حينما سعى الأستاذ طه عبد الرحمن إلى تأصيل البحث العلمي عبر الربط المعرفي بين التراث العربي والفكر التداولي الحديث، وإيجاد البدائل المفاهيمية الصحيحة لبعض المصطلحات، فإنه تساهل في بعض الترجمات نتيجة المبالغة في استدعاء التراث وطلب البدائل التأصيلية منه، دون تعميق النظر في التطابق المعرفي الحاصل في المفاهيم، لا في الألفاظ. وهذا أمر لا يستقيم دائمًا إذ قد يعتريه نوع من التباين والاختلاف بين المصطلح الأصلي والمصطلح المترجم، إذا لم تُستوعب المفاهيم ولم تُدقق المصطلحات[1]؛ أي إن طه عبد الرحمن، حينما أراد ترجمة المصطلحات التداولية إلى العربية وخصوصًا مصطلحات أوستن، قد تساهل في ربط الترجمات بمصطلحات التراث العربي دون أن يلتفت أو ينتبه أو يدقق في التباين والاختلاف بين المصطلح الأصلي والمصطلح المترجم.

وكما بين مسعود صحراوي في كتابه" لحظة ميلاد التداولية" بعض الأمثلة التي تناولها ودرسها طه عبد الرحمن، إذ يقول: " وأذكر هنا شيئًا من ذلك. ففي ترجمة التشقيقات التي وضعها أوستن للفعل الكلامي الكامل، وهي مفاهيم مركزية في النظرية... وجدناه يضع البدائل الآتية "[2]:

- مصطلح (acte locutoire)ترجم بـ "الفعل الكلامي"
- مصطلح (acte illocutoire) ترجم بـ "الفعل التكلمي"
- مصطلح (acte perlocutoire) ترجم بـ "الفعل التكليمي"

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص 42.

[2] المرجع نفسه ، ص44.

ويعقب مسعود صحراوي على هذه الترجمات بقوله: " في ترجمته للمصطلح الأول (act locutoire) شيء من التلبيس، لأنه يعبر عن الجزء بمصطلح "الكل"... وهو أمر لا يستقيم في تجريد المفاهيم ووضع المصطلحات، لأن مصطلح "الفعل الكلامي" يعبر عن المفهوم الكلي الذي تندرج تحته الأفعال الثلاثة الكبرى المتزامنة، وكان عليه أن يقول في ترجمته (act locutoire) أي "فعل القول"، فهو الصحيح والأقرب إلى المعنى الذي أراده أوستن، والمعتمد عند التحقيق، والشائع بين الدارسين" [1].

ويواصل مسعود صحراوي كلامه عن تقسيم طه عبد الرحمن في ترجمته لمصطلح (act locutoire) والذي يُعرف بأنه جزء أو شعبة من شعب الفعل الكلامي الذي يندرج ضمنه بمصطلح "الفعل الكلامي " ، وهذا حسب رأي مسعود صحراوي غير مستقيم إطلاقًا في وضع المصطلحات وتجريد المفاهيم، إذ أنه عبّر عن الجزء بالكل. بل كان عليه أن يقول" *فعل القول*" في ترجمته لمصطلح (act locutoire) فهو الصحيح والأقرب إلى المعنى الذي أراده أوستن وهو بالطبع الشائع عند الدارسين.

ويواصل قوله "أمّا ترجمة الأستاذ المقترحة للمصطلحين الآخرين فغير موفقة وكلامه في هذه النقطة غير دقيق البتة لأنه بعيد كل البعد عمّا أراده أوستين. ومنشأ الخطأ في هذه الترجمة أنه ينسبه إلى أبي هلال العسكري في مسعى تأصيلي للمفاهيم الحديثة لتطابق المفاهيم التراثية أو تقاربها، فذكر ما نصه: "وقد ظفرنا بنص يؤيد هذه التسمية أن التكليم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام، وذلك أنه ليس كل

[1] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص45.

كلام خطابًا للغير". وبالعودة إلى كتاب " الفروق اللغوية" نجد هذا النص، ولكن في سياق آخر هو سياق نفي الترادف عن مثل هذه الكلمات (الكلام /التكلم/ التكليم) و"إظهار الفروق بينها"، أي استعمله العسكري بمعنى وسياق آخرين غير المعنى والسياق الذين فهمها الأستاذ طه عبد الرحمن"[1] .

فمن منظور مسعود صحراوي يتبين أن المصطلحين الآخرين اللذين أطلق عليهما الأستاذ طه عبد الرحمن الفعل التكلمي والفعل التكليمي، هما ترجمتان غير صحيحتين تمامًا ولم يوفق الأستاذ فيهما نهائيًا، حيث إن الأستاذ قد تحجج بكلام أبي هلال العسكري فيما يخص "الكلام" و"التكليم"، ويقول أن ما قصده أبو هلال العسكري مغاير تمامًا لما فهمه طه عبد الرحمن.

وقال أيضًا أن أبا هلال العسكري كان يقصد شيئًا آخر تمامًا عما كان يقصده أوستين لأن أبا هلال العسكري كان يتكلم عن الفروق بين "الكلام" و"التكلم" و"التكليم" في سياق نفي الترادف، أي إنه استعمله بمعنى وسياق غير المعنى والسياق اللذين فهمهما الأستاذ طه عبد الرحمان. لأن مصطلح act illocutoire يريد به أوستين القوة الإنجازية المودعة في فعل القول، ليبين الفرق بينه وبين فعل القول act locutoire وكلاهما فعل كلامي مشتق من الفعل الأصلي في تصنيف أوستين، وأيضًا ليوضح الفرق بينهما وبين الفعل التأثيريact perlocutoire الناتج عن القول من جهة أخرى. وإن النص الذي ظفر به الدكتور طه عبد الرحمن لا يؤيد هذه التسمية إطلاقًا، لأن أبا هلال العسكري لا يذكر ذلك في سياق درس تداولي إنجازي باعتبار "الكلام" و"التكلم" و"التكليم" أفعالًا كلامية، بل كان يبحث في دلالات الصيغ الصرفية معجميًا ليفرق بين

[1] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص45.

"كَلَّمَ" و"تَكَلَّمَ"، كما ذكرنا، وأيضًا ليبين علاقة العموم والخصوص بين لفظي "الكلام" و"التكليم"، كي يفرق بين المصطلحين، ليصل بذلك إلى نفي الترادف التام بينهما، كما ذكرنا آنفًا. [1]

ونذكر مترجمًا آخر، ألا وهو منذر العياشي، الذي ترجم "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان". وهذا العمل الذي قام به المترجم يُعدّ عملًا نوعيًا، حيث أنجزه بمفرده مستعينًا بمعرفته اللسانية وتمكّنه من اللغتين العربية والفرنسية. وقد صرّح بأنه رفع التحدي المعرفي المتمثل في الترجمة، وهو تحدٍّ كبير ليس بالهيّن، فأوقعه ذلك أحيانًا في التبسيط المخلّ والارتباك في ترجمة كثير من المصطلحات. ومن بين هذه المصطلحات:

نذكر مصطلح "**Acte de langage**"، يترجم بـ "فعل اللسان"، بينما الحديث يجري عن الكلام. ثم يقول ما نصه: "إن أولئك الفلاسفة التحليليين الذين يكرّسون أنفسهم لدراسة أفعال اللسان"، وفي الصفحة التي تليها يتحدث عن "لسانيات الأفعال اللسانية". ومن الواضح أنه يريد "الأفعال الكلامية" أو "الأفعال اللغوية"، كما يقول بعضهم، وقال في موضع آخر: "الفعل اللساني هو الفعل الذي يستعمل اللسان"، بينما الحديث في هذا السياق يجري عن الكلام أو اللغة، لا عن اللسان قطعًا. إذًا، الصواب في ترجمة العبارة أن يقال: " فالفعل الكلامي هو الفعل الذي يستعمل اللغة". وقد كرر هذا الخطأ في ترجمة المصطلح في كل مواضع الكتاب، فيقول مثلًا: "لقد أعرض بعض علماء الاجتماع عن نظرية أفعال اللسان" وهو يقصد "نظرية الأفعال الكلامية" [2].

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص47.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص62.

كما يقول في مواضع أخرى من الكتاب: "العبارات الأدائية والعبارات التقريرية"، والصواب المعروف عند الدارسين وعموم المثقفين هو:

"الملفوظات الإنشائية والملفوظات الخبرية" أو "العبارات الإنشائية والعبارات الخبرية".

ويرى مسعود صحراوي أن ترجمة الدكتور منذر العياشي للمصطلح" **Acte de langage**" غير دقيقة، حيث ترجم هذا المصطلح بـ"أفعال اللسان"، بينما كان يقصد بها "أفعال الكلام"حين قال: "فالفعل اللساني هو الفعل الذي يستعمل اللسان". ويؤكد مسعود صحراوي أن الحديث هنا يجري عن الكلام أو اللغة، لا عن اللسان إطلاقًا، إذ لا علاقة لهذا المصطلح باللسان.

وبالنسبة لعبارات "الأدائية" و"التقريرية" التي وظّفها كمصطلحات في الكتاب فإن مسعود صحراوي ينقدها ويؤكد أنها خاطئة، والصواب المعروف عند جميع الباحثين والدارسين اللسانيين أنها تعني "الملفوظات الإنشائية والملفوظات الخبرية" أو "العبارات الإنشائية والعبارات الخبرية". وإن الخلط بين هذه الترجمات يؤدي بالطالب إلى صعوبة التفريق بينها وعدم ضبط المفاهيم الصحيحة للمصطلحات، مما يسبب خلطًا كبيرًا في هذه المفاهيم، ويؤدي إلى التداخل بين العلوم، فتنتج عن ذلك فوضى مفاهيمية [1].

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص63،64.

ووجدناه أيضًا يترجم مصطلح "**argument**" بـ"دليل" أو "برهان"، وهذا، في نظر مسعود صحراوي، خطأ؛ إذ إن المتعارف عليه في التداولية أن مصطلح "**argument**" يُترجم بـ"حجة"، وصيغة المصدر "**argumentation**" تُترجم بـ"الحِجاج" [1].

ويرى صحراوي أن المصطلحين اللذين ترجمهما منذر العياشي إلى "دليل" أو "برهان" ينتميان إلى حقل معرفي مختلف، وهو علم المنطق والعلوم الدقيقة مثل الرياضيات. ويؤكد أن مصطلحي "البرهان" و"البرهنة" هما المقابلان لمصطلح "**démonstration**" فالمصطلحات متباينة وليست متطابقة، ولكل منها مجاله المعرفي الخاص، ولا علاقة لها بالنظرية الحجاجية الحديثة.

ومن ذلك أيضًا ترجمته لمصطلح "**philosophie du langage ordinaire**" بـ"فلسفة اللسان العادي"، بينما الصواب، كما هو متعارف عليه عند أهل الاختصاص هو "فلسفة اللغة العادية". ويقال مثل ذلك في ترجمته لعبارة وردت في الموسوعة الفرنسية حيث ترجمها كما يلي: "التعارض الذي أقامه الفيلسوف الإنجليزي أوستين في بداية تأمله حول اللسان بين العبارات الأدائية والعبارات التقريرية". فقد اعتمد في ترجمته على البنية السطحية للجملة وأغفل بنيتها العميقة. وكان عليه أن يترجمها بـ"التقابل" بدلًا من "التعارض"، وأن يستخدم "العبارات الإنشائية" بدلًا من "الأدائية" و"العبارات الخبرية" بدلًا من "التقريرية". والصواب أن تترجم العبارة الفرنسية كاملة كما يلي:

"التقابل الذي أقامه الفيلسوف الإنجليزي أوستين في بداية تأمله في اللغة بين الجمل الإنشائية والجمل الخبرية" [1].

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ،، ص66.

يقول الدكتور مسعود صحراوي إن المصطلح الذي ترجمه منذر العياشي فيما يخص "**philosophie du langage ordinaire**" غير مضبوط وغير دقيق، لأنه تساهل في ترجمته إلى "فلسفة اللسان العادي"، بينما الصواب، وفقًا لما هو شائع ومتعارف عليه عند أهل الاختصاص، هو "فلسفة اللغة العادية"، وليس كما ترجمه هذا الأخير.

وبذلك يمكن القول إن منذر العياشي لم يُوفَّق كثيرًا في ترجمة هذه المصطلحات التداولية، دون إغفال جهوده الجبارة في مجالات أخرى.

وفي هذا المقام، نود أن نقول إننا اقتصرنا على مجموعة من المصطلحات والترجمات الخاصة ببعض اللسانيين، وذلك لضيق المجال، إذ لا يتسع لنا تتبّع جميع المصطلحات. وقد استعرضنا ملاحظات الدكتور مسعود صحراوي والآراء التي طرحها من خلال تنقيحه ونقده لما يستوجب النقد في أعمال هؤلاء اللسانيين، دون إغفال إشادته بجهودهم والاعتراف بالإضافات التي قدّموها إلى الدرس التداولي.

ثانيا :أهم الأسس النظرية للمصطلح التداولي عند مسعود صحراوي

[1] ينظر: مسعود صحراوي لحظة ميلاد التداولية ، ص67.

يُعد مسعود صحراوي من الباحثين العرب الذين سعوا إلى تأصيل المصطلح التداولي داخل الفكر اللغوي العربي، بالإضافة إلى التأسيس لنظرية تداولية عربية، مستندًا في ذلك إلى المرجعية الفلسفية واللغوية الغربية التي انبثقت منها التداولية، خاصة من خلال أعمال فلاسفة اللغة التحليلية أمثال جرايس، أوستن، وسيرل. وقد قام بتحديد مجموعة من الأسس النظرية التي تدور حولها الرؤية التداولية، ومن بين هذه الأسس ما يلي:

1. البعد الفلسفي :

الفلسفة التحليلية:المتأمل في الفكر الفلسفي المعاصر يدرك الطفرة التي أصابت ثنايا مواضيعه من حيث المنهج والموضوع، وهذه الطفرة تشكل منحى انتقال من الخوض في المواضيع والتساؤلات في مختلف المجالات إلى انحصارها في التحليل اللغوي وهذا ما ينطلق منه أصحاب الفلسفة التحليلية ، ولكل حقل من حقوله التداولية مصادره التي يستقي منها أطره الابستيمولوجية، ومن أبرز هذه الحقول حسب مسعود صحراوي، ما يأتي:

. الأفعال الكلامية: "والتي يطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، واعتمد مسعود صحراوي مصطلح (أفعال الكلام) رغم ما يشوبه من اضطراب؛ حيث يرى أستاذ علم اللغة البريطاني (جون لاينز) أن ثمة تضليلا في مصطلح الفعل الكلامي في هذه النظرية لكونهّ يرمي بثقله الدلالي ويحيل إلى الجانب الصوتي المادي من اللغة؛ أي إلى الكلام المنطوق فقط، بينما يعدّ مصطلح (الفعل اللغوي) . حسبه . أنسب وأفضل بكثير منه. لأنه يشمل القوى الإنجازية

المترتبة عن لغة الكتابة ولغة الكلام مع بعض؛ أي اللغة في عمومها، فنحن حين نكتب نستعمل اللغة وننجز بها افعالا، فلو كتبت (أعد كتابة النص) ستعيد كتابته وإن لم

أستعمل الفعل في شكله المنطوق ،وعليه فمصطلح الفعل اللغوي أنسب من مصطلح الفعل الكلامي، فهو شمولي للقوي الإنجازية ولأنماط التواصل.

وعلى رغم ما يشوب هذا المصطلح من التباس تبقى النظرية في عمومها منبثقة من مناخ فلسفي عام يتجلى في الفلسفة التحليلية، التي تشكلت معالمها الأولى مع غوتلوب فريجه (Frege Gottlob)في العقد الثاني من القرن العشرين بالنمسا، وهي تشكل المحضن الفكري للدرس التداولي وبتعبير مسعود صحراوي "السبب في نشوء اللسانيات التداولية" وتجسد الفلسفة التحليلية الخلفية المعرفية لنشوء نظرية أفعال الكلام حيث التفتت هذه الفلسفة إلى اللغات الطبيعية، فأصبحت اللغة الأداة المعرفية وبؤرة الاهتمام في أي مشروع فلسفي يروم فهم الكون واشكالاته فهما واضحا وصحيحا، وانقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى، وهي" [1]:

- **الوضعانية المنطقية بزعامة كارناب، الظاهراتية اللغوية بزعامة هوسرل فلسفة اللغة العادية بزعامة فتجنشتاين.**

2. البعد اللغوي :

لا ينظر مسعود صحراوي في دراسته للّغة إلى كونها مجرد بنية داخلية قائمة على الشكل والتركيب، بل يتجاوز هذا المنظور، حيث يرى أن دراسة اللغة لا تكتمل

[1] خليصة بارش و عز الدين عماري، المرجعية الإبستمولوجية للمصطلح التداولي من خلال كتاب "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد 5،العدد2 ،(2022) ص 43 44.

إلا من خلال البحث في مجال استعمالها. وقد أطلق على التداولية اسم "علم استعمال اللغة" حيث ركز اهتمامه على تحليل اللغة في سياقات استخدامها الحقيقية، الأمر الذي يسمح بفهم أعمق وأدق لدلالاتها ووظائفها.

وقد تجلّى هذا التوجّه من خلال دراسته للأفعال الكلامية، وتتبعها في التراث العربي خاصة عند الأصوليين، والبلاغيين، والنحاة، الذين أدركوا أهمية مراعاة سياق الكلام وظروفه لفهم دلالات الألفاظ وتحديد مقاصد المتكلمين. ومن هذا المنطلق، بنى صحراوي رؤيته للبعد اللغوي معتمدًا على الوظيفة الأساسية للّغة، وهي الوظيفة التواصلية والإبلاغية.

3. البعد الاجتماعي :

يُبرز مسعود صحراوي في طرحه أهمية البُعد الاجتماعي في التداولية، مؤكداً أن اللغة تُستعمل دائماً في سياقات اجتماعية محددة، وأن فهم المعنى أو المقصد الحقيقي لأي خطاب لا يكتمل دون استحضار السياق الاجتماعي والثقافي الذي تنتمي إليه الجماعة اللغوية المستعملة لتلك اللغة. فلكل جماعة لغوية نظامها الخاص الذي يفرض عليها أنماطاً محددة في استخدام الألفاظ والتراكيب لتوصيل مقاصدها وتحقيق التواصل فيما بينها.

وهذا يؤكد أن دراسة استعمال اللغة لا يمكن أن تنفصل عن فهم السياقات الاجتماعية والمقامات المختلفة التي تحدد طريقة استخدام تلك اللغة، حيث أن لكل مجتمع مصطلحاته ودلالاته الخاصة، وتختلف دلالة الألفاظ اللغوية من جماعة لأخرى بحسب الأعراف والاصطلاحات السائدة بينها. لذلك، من الضروري استحضار هذه العوامل لفهم مقاصد المتكلم بدقة ووضوح.

ثالثا :المناهج المستخدمة في دراسة المصطلح التداولي عند مسعود صحراوي

من المعروف أن لكل عمل أو بحث علمي منهجًا يتَّبع للقيام به، ومن خلال متابعة أعمال الدكتور مسعود صحراوي، خاصة في كتابيه التداولية عند العلماء العرب و لحظة ميلاد التداولي، يتبيَّن لنا أن الدكتور مسعود صحراوي لم يقتصر على منهج واحد في دراسته للظاهرة، بل دمج بين عدة مناهج، مما جعله يعتمد منهجًا متكاملًا يخدم الدراسة بشكل جيّد، ويُسهم في استيفاء جميع جوانب الظاهرة، سواء من حيث الوصف و التحليل أو النقد، أو المقارنة.

ونظرًا لكونه يدرس الظاهرة التداولية، فقد استلزم منه ذلك أن يستخدم المنهج التداولي ضمن دراسته. وفيما يلي، سنستعرض بعض المناهج التي استخدمها الدكتور مسعود صحراوي بشيءٍ من التفصيل.

1. **المنهج الوصفي :**

يُعد **المنهج الوصفي** من أهم المناهج العلمية التي يرتكز عليها الباحثون في دراسة الظواهر اللغوية،وذلك لاشتماله على مرحلتين أساسيتين في البحث: مرحلة **الوصف** ومرحلة **التحليل** .وهذا مااعتمد عليه الدكتور **مسعود صحراوي** في دراسته للتداولية،وذلك في مؤلفاته التي تعالج هذه القضايا بعمق وموضوعية،"التداولية عند العلماء العرب " و"لحظة ميلاد التداولية".

وهنا نجد مسعود صحراوي لا يعرض الأفكار والمصطلحات فحسب بل يصف الظاهرة بطريقة دقيقة كما هي عند مؤسسيها ، متوخيا في ذلك الموضوعية في دراسته ووصفه للظاهرة ، وكذا التجرد من الأحكام المسبقة،فهو لايطلق أحكاما تصوب أو

تخطأ ماتم طرحه من قبل المؤسس الفعلي للظاهرة ، بل يعرضها ويصفها كما جاءت في النصوص سواء التي تمت ترجمتها ، أو الأصلية التي قام بالإطلاع عليها بنفسه ثم بعد ذلك يقوم بتحليل آليات اشتغالها .

ومما يثبت استعمال مسعود صحراوي للمنهج الوصفي ، قوله بنفسه في كتاب *لحظة ميلاد التداولية*" :ولربما كان من الأولى أن ينشر هذا البحث قبل نشر الكتاب الأول *التداولية عند العلماء العرب*، بحكم أن الأخير دراسة تحليلية لبعض مفاهيم التداولية في تراثنا، ممثلة على الخصوص في الأفعال الكلامية عند العلماء العرب القدامى [1]" .

"أصبح مفهوم "الفعل الكلامي (*Speech Act*) "نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي تأثيري. وفضلاً عن ذلك، يُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل بأفعال قولية (*Actes locutoires*) لتحقيق أغراض إنجازية (*Actes illocutoires*) (كالطلب، والأمر والوعد، والوعيد... إلخ) وغايات تأثيرية (*Actes perlocutoires*) تخص ردود فعل المتلقي، (كالرّفض والقبول).

ومن ثم، فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا أثر في المخاطَب اجتماعا أو مؤسسياتاً، ومن ثم إنجاز شيء ما " [2].

[1] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص 10.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 55.

2 . المنهج النقدي :

بعد أن يقوم الدكتور **مسعود صحراوي** بوصف وتحليل الظاهرة اللغوية كما هي ينتقل في مرحلة لاحقة إلى تقييم وفحص مدى صحة المعطيات العلمية التي توصّل إليها وهو الهدف الذي يقوده إلى نقد الأفكار والمعطيات التي قدّمها أصحاب الاتجاه التداولي. ويعتمد الدكتور صحراوي في هذه المرحلة النقدية على طرح مجموعة من التساؤلات الجوهرية، التي تتيح له مناقشة مدى دقّة وصحة تلك الأفكار، ومن بين هذه التساؤلات . على سبيل المثال لا الحصر . نذكر ما يلي:

- هل تفسّر هذه النظرية الظاهرة اللغوية تفسيرًا دقيقًا؟
- هل وقع الباحثون السابقون في أخطاء تأويلية أو تعميمات غير دقيقة؟
- هل المفهوم المطروح متماسك علميًّا، أم أنّه يحتوي على ثغرات تحتاج إلى تصحيح أو إعادة ضبط؟

وبهذا الأسلوب النقدي المنهجي، يتمكن الدكتور صحراوي من تقييم ما يقدّمه الفكر التداولي وتصويب ما يستدعي التوضيح أو المراجعة، مما يُثري دراسته ويدفعها نحو قراءة علمية أكثر عمقًا وموضوعية.

وقد قام الدكتور **مسعود صحراوي** بنقد بعض الترجمات التي أنجزها باحثون عرب حيث قدّم عرضًا مفصّلًا لهذه الترجمات، وبيَّن مواطن الخلل والقصور فيها، إذ قام بتدقيقها ومقارنتها مع المفاهيم الأصلية التي جاءت بها التداولية، كاشفًا عن الفروق المعنوية والدلالية التي أخلّت بفهم المصطلحات ، كما ذكرنا ذلك في عنصر الإسهامات.

ولم يقتصر نقده على الترجمات فحسب، بل سجّل أيضًا عدة مآخذ على هؤلاء الباحثين بخصوص طريقة نقلهم للمفاهيم التداولية وتعريبها. ومن ذلك، أيضًا، نقده لبعض

أفكار مؤسسي التداولية أمثال **جون سيرل**، حيث قدّم قراءة نقدية لعرضه لـ "أفعال الكلام" وذلك ضمن كتابه "التداولية عند العلماء العرب "وهذا مثال مقتبس من هذا النقد :

"غير أن العمل الذي أنجزه سيرل . على الرغم من استيفائه قدراً كبيراً من الثراء المفاهيمي . يحتاج إلى مراجعة وتعديل، وهذا ما كان محل نقد مُضمر من بعض الدارسين فعلى الرغم من الدقة التي تحرّاها فإن في عمله مواضع لإعادة النظر والمراجعة والتعديل. ومن ذلك مبالغته في الاعتداد بفكرة "اتجاهات المطابق....."[1].

3 . **المنهج التداولي:**

ننتقل إلى منهج آخر من المناهج التي اعتمدها صحراوي، وهو المنهج التداولي، إذ إن دراسة هذا الأخير كان لابد أن تقتضي اعتماد المنهج التداولي، حيث إنه لم يتعامل مع اللغة على أنها مجرد مجموعة من القواعد النحوية أو مجموعة من الألفاظ ذات معانٍ محددة فحسب، بل تجاوز ذلك إلى اعتبارها فعلاً تواصلياً متكاملاً، وأداةً وظيفية يتغير معناها حسب السياق الذي تُستخدم فيه.

ومثال ذلك طرحه للظاهرة التداولية عند الأصوليين في كتابه التداولي عند العلماء العرب، الفصل الرابع المعنون بـ "الأفعال الكلامية عند الأصوليين"، حيثذ

قال: "النوع الثالث والذي قلّما يُعنى به الدارسون، وهو ما يمكن تسميته "المنحنى التداولي في البحث الأصولي"، ونعني به كيفية استثمارهم للمفاهيم والمقولات التداولية كـ "نظرية الأفعال الكلامية" التي بحثوها ضمن نظرية الخبر والإنشاء أثناء بحثهم عن

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 60.

الدلالات وعن الطرق التي يتخذها النص لإفادة معنى أو لصناعة أفعال دينية . فردية كانت أم اجتماعية . بالكلمات، وكيفية تعاطيهم للأساليب اللغوية والأغراض الإبلاغية التواصلية المنبثقة عنها.

وقد توصل الأصوليون إلى "اكتشاف" و"وضع" "أفعال كلامية فرعية جديدة منبثقة" عن الأفعال الكلامية الأصلية، كما قلنا آنفاً، لم يتعرض لها المعاصرون، إذ لم تعرفها الثقافة الغربية المعاصرة [1]".

"والذي يبدو لنا . بعد أن اطلعنا على مقولات التداولية ومفاهيمها وظروف نشأتها. أن الفيلسوف أبا نصر الفارابي قد بدأ من بداية شبيهة بتلك التي بدأ منها الفيلسوف أوستن على الرغم من تفاوت السياق الفكري والمنطلقات المعرفية والتوجهات... وهي تقسيم لغة التواصل إلى مستويين: مستوى القول، ومستوى الفعل، واعتبار "المخاطبات" نوعين:

- "أقوالاً
- وأفعالاً تتم بالأقوال" [2].

4 . المنهج المقارن:

ارتكزت دراسة مسعود صحراوي في كتابه التداولية عند العلماء العرب على المقارنة بين التصورات النظرية والمفاهيم اللغوية التي وردت في التراث العربي خاصة في

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 166.

[2] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص52.

البلاغة والفقه والنحو ،وماتم نقله للدرس اللغوي العربي الحديث من نظريات غربية حديثة وبالتحديد التداولية ،لاسيما ما قدمه أوستين وسيرل في نظرية الأفعال الكلامية.

هذه المقارنة كانت مبنية على ماتطرق إليه العلماء العرب من ظواهر تداولية بمفاهيم متشابهة ومتقاربة مع ما جاء به اللسانيون الغربيون ولو لم تتوافق مصطلحاتهم مع بعضها.

ومن خلال هذه المقارنة الدقيقة، استطاع الدكتور صحراوي أن يُظهر أوجه التشابه العميق بين الرؤية التداولية عند العرب القدامى، التي وإن جاءت بلغة مغايرة، إلا أنها حملت مضمونًا علميًّا قريبًا من التصورات التي طرحها الفكر الغربي الحديث تحت مسمى **(Pragmatics)** براغماتيك منها مايلي:

- **مقام الكلام** وأثر السياق في تشكيل المعنى.
- **حسن التصرف في القول**، أي ملاءمة الكلام للمقام ولمقتضى الحال.
- العلاقة بين **المتكلم والسامع** وتحديد نوايا الخطاب "[1] .

بالإضافة إلى هذه المناهج الآنفة الذكر التي استخدمها مسعود صحراوي في دراسته يمكننا أن نقول أنه استخدم منهجا خامسا في دراسته ، وهو **المنهج التأصيلي** إن صحة التسمية والذي يتجلى في كتابه "التداولية عند العلماء العرب ". الذي قام فيه بتتبع الظاهرة التداولية في التراث العربي والتأصيل لها فيه . وقد وفق في ذلك الى حد

[1] ينظر : مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص67.

يتفوق فيه عن سابقيه ممن كان همهم التأصيل لكن دون تروي وتدقيق جيد يمكنهم من تجنب الخلط بين المفاهيم والتصورات.

الفصل الثالث :

تطبيقات المنهج التداولي في كتابات مسعود صحراوي

أولا : تحليل بعض المصطلحات في كتب ومقالات مسعود صحراوي

ثانيا : مصطلحات مسعود صحراوي في ميزان النقد

تمهيد :

بعد أن استكملنا استعراض الجانب النظري المتعلق بالمفاهيم اللسانية التداولية، وتعرفنا على الأطر النظرية التي تشكّل الأساس لهذا الحقل المعرفي، لا يمكن إغفال الدور البارز الذي أسهم به الباحث مسعود صحراوي في هذا السياق؛ حيث قدّم إضافات نوعية عزّزت من فهمنا للدرس التداولي سواء من خلال تبسيط المفاهيم أو عبر إدخال مصطلحات جديدة أغنت هذا المجال، لا سيما في إطار نظرية أفعال الكلام التي تمثل إحدى الركائز الجوهرية في الدراسات التداولية الحديثة.

وانطلاقاً مما تم عرضه وتحليله نظرياً، كان من الضروري تخصيص قسم ثانٍ ذو طابع تطبيقي، يُعنى بتتبع كيفية توظيف المنهج التداولي عملياً في كتابات مسعود صحراوي. وسنسعى في هذا الجزء إلى تقديم قراءة تحليلية معمّقة لعدد من المصطلحات التداولية التي تبنّاها واستخدمها في أعماله، مع العمل على مقارنتها ومناقشتها ضمن سياق نقدي يهدف إلى إبراز مدى فاعليتها، دقتها، ومدى انسجامها مع الإطار النظري العام للدرس التداولي.

أولا : تحليل بعض المصطلحات في كتب ومقالات مسعود صحراوي

بعد أن اطلعنا على بعض مؤلفات الدكتور مسعود صحراوي ومقالاته وبعض الدراسات التي قُدِّمت على ضوء رؤيته للتداولية الغربية، وكذلك رؤيته التأصيلية لها في التراث العربي، خاصة عند النحاة والبلاغيين والأصوليين وحتى الفلاسفة كما بيَّن ذلك بنفسه، سوف نبدأ هذا الفصل التطبيقي بشيء من التحليل لبعض المصطلحات التداولية التي قدَّمها وبيَّن مفاهيمها وأصَّل لها بإيجاد ما يقابلها في التراث، مقدمين بذلك عرضًا يُقيِّم عمله حسب رؤيتنا لهذا العمل الجبار الذي قدَّمه، رغم أنها لا تصل أو حتى تكاد تُذكَر مع المستوى الذي يُخوِّل لنا الحكم على عمل قامة من قامات اللسانيات في الساحة الجزائرية بل والعربية عامة، إذ كان له السبق في هذا العمل الذي أوضح مفاهيمه وتصوراته كما بدأت من بيئتها الأصلية، إضافة إلى إصراره على إمكانية التأصيل لها في التراث العربي، وقد تم له ذلك بشهادة الشهود.

1 . مصطلح التداولية :

يقدم مسعود صحراوي تعريفًا للتداولية باعتبار شبكتها المفاهيمية والعلاقة القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية، والقواعد التخاطبية، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية التي تحكم الإنتاج والفهم اللغويين، وكذا علاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال، فهو يرى أن التداولية حلقة وصل بين حقول معرفية عديدة كالفلسفة التحليلية، وعلم النفس، وعلم الاتصال واللسانيات، وعلوم اللغة .

ورغم إقراره باختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وإقرار بعضهم بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، يقدم تعريفًا للتداولية بأنها

"علم استعمال اللغة " وأنها "نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية " [1].

فهو بهذا يعتبر التداولية، باعتبارها "علم استعمال اللغة"، لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، إنما تدرس اللغة حين استعمالها في مختلف المقامات، باعتبارها كلامًا محددًا صادرًا من متكلم محدد، وموجهًا إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصل محدد، لتحقيق غرض محدد.

وفي المقابل، نجد بعض التعاريف التي أوردها محمود أحمد نحلة للتداولية منها:" هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لما تكون مجموعة من الجمل شاذة (anomalous) تداوليًا أو تعد في الكلام المحال .... " [2] .

أيضًا: "هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق(truth conditions) ، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك، مما لا تنطبق عليه هذه الشروط وقال أيضا التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم (speaker intentions) أو هي دراسة معنى المتكلم (speaker meaning) " [3] .

وقد عرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله: "ومن هذه الرؤى المتعددة، تغدو التداولية في مفهومها العام دراسة الاتصال اللغوي في السياق" [4] ..

هذا فيما يخص مفهوم التداولية، فقد قدم صحراوي مفهومًا دقيقًا واضحًا يبرز ماهية المصطلح، كما أوردنا ذلك.

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص25 .

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ، دار المعرفة ، الإسكندرية، د ط ، 2002 ، ص 11

[3] المرجع نفسه ، ص 12 .

[4] عبد الهادي الشهري ، إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 22

وفيما يخص المصطلح في حد ذاته، فقد آثر مسعود صحراوي أن يعتمد مصطلح "التداولية" الذي وضعه الأستاذ طه عبد الرحمن، في مقابل المصطلح الأجنبي براغماتيك (*Pragmatique*) بعد أن بيّن أوجه القصور في ترجمات عدد من الباحثين، وكنا قد فصلنا في ذلك في الفصل السابق.

2 . الأفعال الكلامية

يتناول مسعود صحراوي ظاهرة الأفعال الكلامية ببيان مفهومها حين يُرجعها إلى إطارها المفاهيمي الذي جاء عن أوستن، وعلى أثر هذا يخلص إلى إيراد مفهوم الفعل الكلامي فيقول: "الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي يُنجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلتها الأمر والنهي... " [1] .

فلا يختلف مسعود صحراوي مع جل الباحثين في مفهوم الأفعال الكلامية، فنجد ثلة منهم قد قدموا مفاهيم تتشابه في المضمون مع ما قدمه صحراوي. نذكر منهم – على سبيل الذكر للحصر – سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني في ترجمتهما لكتاب "التداولية اليوم: علم جديد في التواصل" لآن روبول وجاك موشلار، "وهذا المفهوم نجده في أعمال المعاصرين؛ إذ أقر أوستن بأن كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو جاد توافق – على الأقل – إنجاز عمل قولي، وعمل متضمن في القول، وتوافق أحيانا كذلك القيام بعمل تأثيري بالقول" [2].

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص8 .

[2] آن روبول و جاك موشلار ، ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني ط 1 دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 2002 ، ص 32 .

وغيرهم ممن تناولوا مفهوم الأفعال الكلامية أو الفعل الكلامي. فعند العودة للنص السابق نجد أن الفعل الكلامي يعني الإنجاز أو الفعل الذي يؤديه المتكلم حين تلفظه بملفوظ معين قاصداً ذلك، فهو يُنجز فعلاً قولياً وفعلاً متضمناً في القول، وقد يحدث هذا فعلاً تأثيرياً.

بهذا يكون الدكتور مسعود صحراوي قد أورد المفهوم الشائع لمصطلح الفعل الكلامي، إلا أنه عرضه بأسلوب واضح وسهل مستعملاً في ذلك المصطلحات الشائعة والأكثر تعبيراً عن الظاهرة ومفهومها.

وإذا جئنا إلى قضية الاصطلاح، فمسعود صحراوي لم يقدم بديلاً جديداً يخص الأفعال الكلامية، أي أنه لم يضع مصطلحاً جديداً إزاء مفهوم الأفعال الكلامية إنما قام بإيراد ما كان سبق إليه قبله فقد استعمل مصطلح الافعال الكلامية في مؤلفاته، وقد أقر على ذلك في ثنايا كتابه "لحظة ميلاد تداولية"؛ إذ يرجع المصطلح إلى صاحبه ولم يدّعِ أنه صاحبه، فهو قد أخذه عن طالب هاشم الطبطبائي.

ولكن يتجلى عمله بخصوص مصطلح الأفعال الكلامية، حيث إنه قام بتصحيح ترجمة طه عبد الرحمن التي وضعها في مقابل المصطلح الأجنبي وفروعه الثلاث: (فعل القول فعل الإنجاز، فعل التأثير) ، والتي كان قد اعتمد فيها على نصوص تراثية متوخياً في ذلك التأصيل للظاهرة .[1]

وهذا ما كنا قد فصلناه في فصل سابق، وبالاطلاع على مجموعة من المؤلفات وجدنا اختلافاً كبيراً في الترجمات للظاهرة وما يتفرع عنها، فهناك من يترجمها بـ :الأعمال اللغوية، وآخر بـ :الأفعال اللغوية.

[1] ينظر: مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص 44 ، 45 .

أخيراً نخلص إلى أن جل الباحثين قدموا مفاهيم متقاربة حول الظاهرة وفروعها "الأفعال الكلامية"، إلا أن كلاً منهم آثر ترجمة دون سواها، وقد يرجع ذلك لعامل الزمن؛ فقد لا تكون وُضعت بعض الترجمات حين تأليفهم أو ترجمتهم للكتب الأجنبية وهذا لا يبرر هذه الفوضى المصطلحية، لأن مصطلح الأفعال الكلامية وُضع منذ زمن بعيد، أو بالأحرى بداية ترجمة التداولية الغربية. وكما هو شائع، أن المسدي أول من وضع المصطلح .

3 . القصدية

يذكر مسعود صحراوي القصدية أثناء حديثه عن الفعل الكلامي، وذلك في معرض ذكره كيف خالف أوستن الفلاسفة الكلاسيكيين ووافق أسلافه التحليليين، حين قال: ومن الجديد الذي يخالف به الفلاسفة الكلاسيكيين .... إدخاله مفهوم القصدية intentionnalite في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من الفيلسوف "هوسرل" والظاهراتيين واستثمره في تحليل العبارات اللغوية. وتتجلى مقولة "القصدية" بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوفٍ لأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية . [1]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص8 .

كان هذا العرض في كتابه "التداولي عند العلماء العرب" الذي تطرق للقصد عند علماء التراث، وقد تحدث عنه بلفظ "القصد" أو "المقصد". وفي كتابه الثاني "لحظة ميلاد التداولية" يورد مفهوماً للقصدية كما أورده في الكتاب الأول، مع إضافة جزئية تمثلت في قوله: "إذ هي المسلمة الأساسية التي تحدد شروط الحق في الكلام والانخراط في أي مشروع تواصلي لغوي" [1] .

وهو يعني بالقصدية الهدف أو النية من إنتاج الخطاب التواصلي، أي أنه يجب أن يكون قاصداً إنجاز فعل لغرض ما من جراء إنشائه لكلامه، وهذا ما يعطيه الحق في الانخراط في أي مشروع تواصلي، وإلا فلا يكون لكلامه أي مشروع تواصلي فهو لا يؤدي غرضاً إبلاغياً.

وفي المقابل، قد وردت القصدية عند بعض الباحثين، من ذلك ما يلي: "القصدية بمفهوم الإرادة، إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها، لا تابعة لشكلها الظاهري فقط" .

القصد بوصفه المعنى هو المحور الرئيس الذي يتجلى في الاستراتيجية التلميحية خصوصاً لإنجاز الأفعال اللغوية المتعددة في سياقات متعددة، بخطاب في شكل لغوي واحد مثل خطاب الاستفهام،إذ يمكن أن ينجز المرسل به أفعالاً كثيرة كفعل الطلب أو الإخبار" [2]

[1] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص132 .

[2] عبد الهادي الشهري ، إستراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 189 .

وعند سعيد الغانمي في كتابه "العقل واللغة والمجتمع" المترجم عن جون سيرل يقول: "فالقصدية – إذا شئنا التكرار – هي المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل أو يتعلق نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم " [1] وهذا يعني أن القصدية هي النية أو بمعنى آخر التوجه، والقصدية هنا ليست بالأمر العرضي، إنما تكون بنية وهدف قصد إنجاز أفعال كلامية معينة.

هنا يتجلى أن مسعود صحراوي لم يُحدث أي تغيير فيما يخص القصدية، فقد أوردها بلفظها، أي مصطلحها الشائع قبله، وكذلك مفهومها، فقط اقتصر على ما هو مرتبط بالتحليل التداولي، وكذا ارتباطها بأفعال الكلام. غير أن الجديد الذي قدمه في هذا الخصوص كان إبراز القصدية في التراث العربي، رغم أنها كانت معروفة منذ القدم في مؤلفات العلماء خاصة البلاغيين، إلا أنه أظهرها من خلال تطبيقه للمنهج التداولي على التراث .

4 . الإستلزام الحواري

هذا المصطلح شائع الانتشار في أوساط الباحثين اللسانيين، ومن بينهم مسعود صحراوي، فقد استخدم هذا المصطلح بلفظيه الشائعين: الاستلزام الحواري والاستلزام التخاطبي، وأورد هذا الأخير في كتابه التداولية عند العلماء العرب بنيّة أنه عند الخوض في عرض المفاهيم، يريد اللفظ الأول (الاستلزام الحواري). فهو يسرد ملاحظة غرايس للجمل، حيث لاحظ أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي، وأورد مثالًا يوضح ذلك، وهو حوار بين أستاذين "أ" و"ب"، الحوار كالتالي:

[1] جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع ، الفلسفة في العالم الواقعي ، ت : سعيد الغانمي ،منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2006 ، ص 128 .

أ: هل الطالب "ج" مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟

ب: إن الطالب "ج" لاعب كرة ممتاز.

وعليه، لاحظ غرايس أنه عند تأمل الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ "ب"، نجد أنها تدل على معنيين اثنين في وقت واحد، أحدهما حرفي، والآخر مستلزم، وهذا ما سماه بالاستلزام الحواري.

وعليه، اقترح نظريته المحادثية التي نصّها أن التواصل الكلامي محكوم عليه بمبدأ عام، هو مبدأ التعاون، وبمسلمات حوارية، وهي التي ينهض عليها المبدأ.

لكن، عند الاطلاع على بعض المؤلفات، لاحظنا أن مسعود صحراوي اقتصر في كتابه على النوع الشائع من الاستلزام الحواري، وربما لأنه هو الذي يخدم التحليل والتأويل الدلاليّين، بينما يوجد من ذكر الاستلزام الحواري بنوعين، هما: الحواري والتواضعي.

وقد أورد صحراوي هذه المسلمات بمصطلحات خالف فيها بعض التراجم السابقة له، فقد عرضها كما يأتي:

مسلمة القدر، مسلمة الكيف، مسلمة الملاءمة، ومسلمة الجهة.

وما يهمنا هنا ليس عرض هذه المسلمات بقدر ما يهمنا كيف عرضها مسعود صحراوي، إذ خالف من قدّمها بمصطلحات أخرى، كما عند بعض الباحثين.

فهنا نجد سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني يقدمان ترجمة الاستلزام الحواري أو نظرية المحادثة لغرايس، عارضين فيها رؤية غرايس في نظريته المحادثية وتفريقه بين نوعين من الاستلزام: التخاطبي والتواضعي، وذلك عند ملاحظته أن المتكلمين في كلامهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقولون عكس ما يقصدون، وقد يقولون أكثر مما يقصدون.

وعليه، اقترح نظرية المحادثة التي أساسها الاستلزام التخاطبي (الحواري)، الذي يرتكز على مبدأ التعاون، والذي يحوي أربع قواعد: الكم، النوع ، العلاقة والكيف، والتي

يجب على المتكلمين مراعاتها في إنشاء عمليات تواصلهم، فإن خُرقت إحدى هذه القواعد تطلب الاستلزام التخاطبي لكي يتوصل إلى المعنى أو القصد من الكلام [1].

أما في كتاب لحظة ميلاد التداولية، فقد كانت التفاتة مسعود صحراوي لهذا المصطلح التفاتة معتبرة، حيث بيّن أنه قد شاع بين الدارسين أن سيرل قد استفاد من تداولية غرايس في الاستلزام الحواري، حيث أخذ عنه آلية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المستلزم، وطبّقها على الأفعال الكلامية غير المباشرة.

"وبما أن التقارب والتشابه كبير بين الأفعال الكلامية غير المباشرة والاستلزام الحواري، فقد وقع اضطراب عند بعض الدارسين، فعنْونوا بحوثهم بـ"الاستلزام الحواري" رغم أنها أفعال كلامية محضة " [2] .

وعليه، فهذه الإشارة من الدكتور مسعود صحراوي أزالت بعض اللبس عند الدارسين والباحثين، وخاصة الطلبة، وهذا له لا عليه.

أيضًا ورد الاستلزام الحواري عند محمود أحمد نحلة في كتابه آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، حيث كان همّ غرايس إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصَد؛ فما يُقال هو المعنى الحرفي، وما يُقصَد هو ما يريد المتكلم أن يبلّغه للسامع على نحو غير مباشر.

" وقد نظر غرايس فرأى أن الاستلزام نوعان :**استلزام عرفي** و**استلزام حواري**.

فأما **الاستلزام العرفي**، فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. وأما **الاستلزام الحواري**، فهو متغير دائمًا بتغير السياقات التي يرد فيها ." [1]

---

[1] آن روبول و جاك موشلار ، ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 53 ، 54 ، 55 .

[2] مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية ، ص189 .

وإن **مبدأ التعاون** كان نتيجة انشغال غرايس بكيفية أن يقول المتكلم شيئًا ويعني شيئًا آخر، وعليه: كيف للمخاطب أن يسمعه ويفهم شيئًا مختلفًا؟ فكان مبدأ التعاون حلاً لهذا الإشكال، وهو بذلك يشتمل على أربعة مبادئ فرعية:

- **مبدأ الكم** :اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب، دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.
- **مبدأ الكيف** :لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.
- **مبدأ المناسبة** :اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.
- **مبدأ الطريقة** :كن واضحًا ومحددًا، فتجنب الغموض، وتجنب اللبس، وأوجز، ورتب كلامك [2].

5. متضمنات القول :

من أبرز المفاهيم والمبادئ التداولية أيضًا، نجد متضمنات القول التي تتفرع بدورها إلى فرعين ، هما: الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة. حيث سنرى رؤية مسعود صحراوي لهذه المصطلحات ومفاهيمها، وكيف قد قام بتعريفها حسب نظرته التداولية.

يعرف مسعود صحراوي متضمنات القول : "مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلّقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره " [3] .

يرى مسعود صحراوي أن متضمنات القول هي مفهوم تداولي إجرائي، أي أنها ليست مجرد صياغة لغوية، بل هي عملية متكاملة تشمل عدة جوانب ضمنية وخفية وهذه

---

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 33 .

[2] المرجع نفسه ، ص 34 .

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص42 .

الجوانب تشتغل معًا لصياغة القول، وهي التي تحكمها ملابسات الخطاب، ونجد من بينها: النوايا، والسياق، والنص الظاهر، وغيره.

ويقدم عرضا مفصلا لفرعي متضمنات القول مع إيراده لبعض الأمثلة التوضيحية تيسر الفهم على المتلقي .

أ – أما الإفتراض المسبق فهو تلك المعطيات التي يشترك فيها طرفي الخطاب ويكون الإتفاق عليها من كلا الطرفين فهي تمثل الخلفية التواصلية اللازمة لنجاح عملية التواصل وتكون ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة [1].

ففي المثال الآتي توضيح لما قلناه سابقا :

المثال الأول : أغلق النافذة

المثال الثاني : لا تغلق النافذة

في المثالين، القول لا يقتصر على ظاهر العبارة "أغلق" أو "لا تغلق"، بل يحتوي افتراضًا مسبقًا بأن النافذة مفتوحة وهذا مشترك بين طرفي التواصل .

ب . الأقوال المضمرة : يقول عنها أنها النمط الثاني من متضمنات القول ويرى أنها ترتبط بوضعية الخطاب والمقام الموظفة فيه على عكس الإفتراض المسبق مستشهدا على ذلك بتعرف اللسانية أور كيوني التي تقول فيه " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث. ولنعطي مثالا وظفه في ما يخص هذا الأخير حيث قال :

ومثال ذلك قول القائل : إن السماء ممطرة . فالذي يسمع لهذه الجملة يتبادر الى ذهنه عدة تأويلات ، فربما فهم أن القائل يريد توصيل معنى للمخاطب بأن لا يخرج

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص 42 .

الآن أويشير له بعدم نسيان مظلته مثلا عند خروجه ، وبالطبع قائمة التأويلات والإحتمالات كثيرة ولكنها تتوقف على السياق والمقام الذي يتضمنهما الخطاب [1].

قام مسعود صحراوي بإيراد مصطلح الافتراض المسبق والأقوال المضمرة ضمن مصطلح يجمعها، وهو متضمنات القول، وقام بعرضها عرضًا مفصلًا، مُبينًا مفاهيمها، مع الاعتماد على الأمثلة التوضيحية في ذلك. في المقابل، نجد أن جلَّ الباحثين لم يُوردوا هذه المصطلحات ضمن مصطلح رئيسي كما فعل صحراوي، بل كان عرضهم لهذه المصطلحات عرضًا على شكل عناصر منفردة، وقد أورد محمود أحمد نحلة هذه المصطلحات في قوله.

" **الافتراض السابق** presupposition :

يُوجّه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يُفترض أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر: "أغلق النافذة"، فالمفترض سلفًا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررًا يدعو إلى إغلاقها وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بالسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب " [2]

من خلال الإطلاع على كتاب محمود أحمد نحلة، تبيّن أنه قد عرض الافتراض المسبق بطريقة واضحة ومفصلة تفصيلًا تامًّا، حتى إنه يذكر أنواعًا متعددة للافتراض المسبق من قبيل: الافتراض المنطقي، والدلالي، وآخر تداولي، مُبينًا الفروق بينها بينما لم يُوجد في كتابه ذكرٌ للأقوال المضمرة .

ثانيا : مصطلحات مسعود صحراوي في ميزان النقد

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 42 ،43، 44 .

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 26 .

تشغل الأعمال الأدبية واللغوية معًا مكانة مهمة في الساحة النقدية ولهذا فإن أعمال الدكتور مسعود صحراوي تحظى أيضًا بمكانة معتبرة في ميزان النقد. وقد نال عمله حول التداولية الغربية اهتمامًا كبيرًا، سواء من حيث الإشادة بما قدّمه من تبسيط لهذه المفاهيم وتيسيرها للباحثين والطلاب في الجامعات، أو من حيث الملاحظات النقدية التي وُجّهت إليه. ونقصد بهذه الملاحظات "النقد البنّاء"، الذي لا يهدف إلى الهدم بل إلى توضيح الجوانب الغامضة وتوجيه الدراسة نحو مزيد من الدقة والعمق .

وبناء على أن مسعود صحراوي لم يقدم مقابلات جديدة للمصطلحات التداولية الأجنبية، إنما قام بترجيح ما هو جديد بأن يكون هو المقابل الأمثل لهذه المصطلحات أو المفاهيم، مما كان منتشرًا من ترجمات أتاحها درس لغوي عربي، خاصة التداولي وسعيًا منه لإخراج باحثين والطلبة الجامعيين من فوضى المصطلحات التي خلقت ارتباكًا وتخبطًا بين الباحثين فيما يخص المصطلح والمفهوم، قدم دراسته المتمثلة في محاولته لاستيعاب التراث اللغوي عبر الدرس التداولي المعاصر، وكان ذلك في كتابه "التداولية عند العلماء العرب". وفي الجانب الآخر، يقدم دراسة توضيحية للمصطلحات التداولية، محاولًا التخلص من الفوضى التي سادت الدرس اللغوي العربي، والتي أغرقته بالمصطلحات المترجمة نعني بذلك تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، وكذا عدم ضبط هذه المصطلحات بإزاء مفاهيمها.

وعليه، سنقدم أو نحاول بيان موقع هذه الدراسة التي قدمها في ميزان النقد ببيان إيجابياتها والمآخذ التي أُخذت عنها من طرف الباحثين والدارسين.

أ . المزايا النقدية:

تكمن إحدى المزايا التي اتصفت بها دراسة مسعود صحراوي في قيمة كتابه "التداولية عند العلماء العرب"، إذ يعد مدونة هامة تحوي عدة مباحث من شأنها أن تنير الطريق للباحثين لأجل الوعي بأصول ومفاهيم التداولية بلغة بسيطة وواضحة[1].

تجدر الإشارة بداية إلى أن ما قدمه من مفاهيم للتداولية تتماشى والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، حيث قدم تصورًا لمفهوم العلم، فبعد أن نبّه إلى أن ميدان النقد والدراسات اللسانية تجاوز التيارين البنيوي والتوليدي، وصارت الساحة اللغوية تعج بالنظريات والمفاهيم اللغوية المتباينة، والتي تمخض عنها ميلاد عدد من التيارات اللسانية، منها التيار التداولي، فيقول: "هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات بنجاح."[2]

ومن إيجابيات ما قدمه مسعود صحراوي تعريفه للتداولية تعريفًا واضحًا، دقيقًا على حد قول الدكتورة فاطمة عبد الله ناصر العازمي: "ويعرفها الدكتور مسعود صحراوي بأسلوب آخر بأنها دراسة استعمال اللغة في الطبقات المقامية المختلفة." [3]

---

[1] ينظر: دنيا بوستة، محمد بوادي ، المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال في كتاب : التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي ، مجلة صوتيات ، المجلد 18 ع 01 ، جامعة محمد لمين دباغين 1 ، سطيف (الجزائر) ، افريل 2022 ، ص 228 .

[2] المرجع نفسه ، ص 226 .

[3] فاطمة عبد الله العازمي ، الفكر التداولي عند السهيلي ، دراسة لغوية ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم جامعة المنيا ، ص 6 .

تُعد جهود الدكتور مسعود صحراوي من بين الجهود الجادة والرصينة على المستوى العربي في تلقي وتقريب واستيعاب الدرس التداولي، كما تعد أطروحته للدكتوراه حول الأفعال الكلامية، التي طُبعت بعد ذلك باسم "التداولية عند العلماء العرب"، بالإضافة إلى ما نشره من مقالات مختلفة، من أهم الدراسات الجامعة بين الجدة والجدية في مطلع الألفية الثالثة، على المستوى التنظيري والتأصيلي والتمثيل الإجرائي على اللغة العربية في فهم

وتقريب نظرية الأفعال الكلامية خاصة، ومفاهيم التداولية عامة[1].

الدراسة التي قام بها في كتاب "التداولية عند العلماء العرب" كشفت القيمة التداولية للتراث العربي، وذلك بتسليط الضوء على البعد الاستعمالي في فهم الحدث اللغوي[2] .

ومن بين الإيجابيات التي اتصفت بها أعمال الدكتور مسعود صحراوي، أنها لم تقتصر على التنظير الغربي والتأصيل والتطبيق التراثي للظواهر التداولية، بل بلغت إلى حد التدقيق التَرْجَمي، فهو يقدم عملًا يتصدى فيه لترجمة المصطلح الأجنبي باعتبار المصطلحات مفاتيح العلوم، رغم أن هذه الدراسة جاءت متأخرة، وكان الأولى بها أن تأتي قبل عمله الأول، التأصيل والتنظير، في كتاب "التداولية عند العلماء العرب"، وقد كان له دوافعه التي جعلته يقدم هذه على تلك ، وعندما تبين حاجة الطلبة لمثل هذا العمل التعريفي المؤسس، بعد اطلاعه على ما أُنجز من دراسات عربية في التداولية، وجد أن الكثير منها لم يُوفَّق أصحابها في ترجمة مصطلحات أجنبية كثيرة ولم يجدوا لها

[1] سلطاني محمد ، الدرس التداوليبين التأصيل النظري والتمثيل الاجرائي والتدقيق الترجمي مقاربة في جهود الدكتور مسعود صحراوي "انموذجا " ، مجلة السياق ، مجلد 09 ، ع 02 ، 2024 ، ص 12 .

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 12 .

المقابلات الصحيحة والمناسبة، فقدم كتابه "لحظة ميلاد التداولية"، تناول فيه قضايا تخص ترجمة المصطلحات الأجنبية، وبيّن مواطن الاختلال في ترجمة بعض الدارسين... إلخ [1] .

الدكتور مسعود صحراوي حدد مفهوم التداولية تحديدًا مهمًا، رغم أنه لم يخصص لها إلاجزءًا في الفصل الأول، حيث أشار إلى تداخل التداولية مع بعض العلوم والمعارف في بعض الأسس المعرفية [2].

يقول محمد سلطاني: لا أُبالغ إذا قلت بأن بعض مباحثه لا تزال تفوق الكثير مما يُطرح في الساحة الأكاديمية من دراسات تتعلق بالبحث التداولي على المستوى النحوي والبلاغي... تدل بلا شك أنه حظي لصاحبه بنصيب وافر من رسوخ القدم في النظريات اللسانية، ولا سيما في نسختها التداولية[3] .

كتاب "التداولية عند العلماء العرب" صممت مباحثه مبسطة على عمقها ومركزة على سعتها، فقد ركزت على التطبيق بعيدًا عن التنظير، وهو كتاب أُجمِل في طياته الكثير من المباحث النحوية والبلاغية والأصولية، فضلًا عن التنظير الغربي من فكر تداولي[4].

"ومن المحامد التي تُذكر للباحث، تطبيقه للمفهوم التداولي على اللغة العربية الأمر الذي من شأنه أن يسهم في وصفها، ورصد خصائصها، وتفسير ظواهرها

---

[1] ينظر : محمد سلطاني ، الدرس التداوليبين التأصيل النظري والتمثيل الاجرائي والتدقيق الترجمي مقاربة في جهود الدكتور مسعود صحراوي "انموذجا " ، ص 20 .

[2] ينظر : عيد بلبع ، التداولية: البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، ص23.

[3] ينظر : محمد سلطاني ، الدرس التداوليبين التأصيل النظري والتمثيل الاجرائي والتدقيق الترجمي مقاربة في جهود الدكتور مسعود صحراوي "انموذجا " ، ص 24 .

[4] ينظر : محمد سلطاني ، الدرس التداوليبين التأصيل النظري والتمثيل الاجرائي والتدقيق الترجمي مقاربة في جهود الدكتور مسعود صحراوي "انموذجا " ، ص 24 .

الخطابية، فبحث في ظاهرة الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي" [1] .

ب . المآخذ النقدية:

من المعلوم أنه لا يسلم عمل علمي كان أو أدبي من النقد، ومآخذ تأخذ عليه، غير أننا لم نظفر بهذه المآخذ في الكتب والمقالات، إلا النزر اليسير، والذي لا يكاد يُذكر موازاةً بالمزايا والإيجابيات التي عجّت بذكرها الدراسات والمقالات التي كان موضوعها التداولية، والتي لم تكد تخلو من ذكر لمسعود صحراوي. لهذا سنعرض ما وقع في أيدينا من مآخذ سُجّلت على دراسات وأعمال الدكتور صحراوي، وهي كالآتي:

من المفاهيم المُهمَلة: مفهوم القصدية، فعلى الرغم من الإشارة إليه في مواضع مختلفة من الكتاب لوصفه مُسلّمة تتضمن شبكة من المفاهيم المترابطة، كمبدأ الاستراتيجية ونمط تنظيم الخطاب... وغيرها، إلا أن هذا المفهوم يحتاج إلى مزيد تفصيل وبسط، بتخصيص عنصر مستقل يتناوله، كون التداولية والأفعال الكلامية تتخذ أساسًا لها الاستعمال، والاستعمال ينبني على المقاصد، فالقصد هو في كل لحظة من لحظات استعمال اللغة[2] .

حين عالج المؤلف مفهوم الفعل الكلامي، كان جديرًا به تقسيمه إلى قسمين: فعل كلامي مباشر، وفعل كلامي غير مباشر، هذا الأخير يرتبط بالاستلزام الحواري ومسلماته عند غرايس [3].

---

[1] ليلى كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية : ظاهرة الاستلزم التخاطبي "انموذجا " ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ص 87 .

[2] عائشة برابرات ، قراءة في كتاب التداولية عند العلماء العرب ، الونشريس التعليمية ، فيبراير، 2022 ص، 3.

[3] المرجع نفسه ، ص 4 .

أما حديثه عن متضمَّنات القول كمفهوم عَزْرَالي، فيتعلق برصد جملة من الظواهر المتصلة بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب، بما تشتمل عليه من افتراضات مسبقة ومضمرات قول، مع توضيح الأمثلة، فحديث عن السياق بشكل عام [1] .

نلمس طابعًا اختياريًا في حديثه عن أبرز المفاهيم، إذ نجده لا يلتزم أحيانًا بالمفهوم الواحد للمصطلح، ففي كل استعمال له يشرح مفهومه بطريقة مختلفة عما كان قد حدّده من قبل[2].

[1] عائشة برابرات ، قراءة في كتاب "التداولية عند العلماء العرب " ، ص 5 .

[2] ينظر: دنيا بوستة، محمد بوادي ، المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال في كتاب : "التداولية عند العلماء العرب " دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي ، ص 232 .

خاتمة

وفـي ختـام هـذه الدراسـة نلخّـص النتـائج التـي توصّـلنا إليهـا فـي النقـاط الآتية:المصطلح هو الأداة الأساسية لفهم العلوم، فهو يُعد مفتاحًا يُدخل به إلى المفاهيم.

للمصطلح أصل في اللغة العربية، إذ يعود إلى مادة (ص، ل، ح) التي تدور دلالتها حول الاتفاق والإصلاح، وهو ما يعكس جوهر المصطلح العلمي بوصفه اتفاقًا دلاليًا بين أهل الاختصاص.

جذور علم المصطلح قديمة قِدم وجود الإنسان ووعيه باللغة، إلا أنه لم يتبلور كعلمٍ مستقلّ إلا في العصر الحديث، وكان ذلك في البيئة الغربية مع جهود يوجين فوستر.

كان للعرب السبق في الاهتمام بالمصطلح، إذ أظهروا براعة فائقة في هذا المجال مع نشأة علم الحديث والمعاجم، إلا أن هذا العلم لم يُشكّل نظرية قائمة بذاتها.

هذا فيما يخص المصطلح العلمي بصفة عامة، أما المصطلح التداولي خاصة فنُجمِله في العناصر الآتية:

المصطلح التداولي ذو نشأة غربية في إطار السيميائيات والفلسفة، وقد مرّ بمراحل عدة ليُصبح في النهاية معنيًا بدراسة استعمال اللغة.

تعدّدت تعريفات التداولية عند الغرب، لكنها اتفقت على أنها تدرس العلاقة بين اللغة ومستخدميها في سياق تواصلي.

لعبت الترجمة دورًا مهمًا في دخول المصطلح التداولي إلى الساحة اللغوية العربية، لكنها سبّبت اضطرابًا في المفاهيم بسبب تعدد الترجمات.

فوضى المصطلحات كانت من أسبابها محاولة استيعاب المفهوم التداولي الغربي من خلال التأصيل في التراث والبحث عن مقابلات عربية للمصطلح الأجنبي.

ساد خلاف كبير بخصوص المصطلح الأجنبي Pragmatique في الساحة اللغوية العربية، فقد تُرجم إلى "الذرائعية"، و"الوظيفية"، و"الفاعلية"، وغيرها، غير أن المصطلح الذي غلب واشتهر هو "التداولية"، والذي وضعه الدكتور طه عبد الرحمن. أدى هذا التعدد إلى تعقيد التلقي والفهم، وألقى بظلاله على البحث العلمي.

ولإرساء مبادئ التداولية الغربية في قالب عربي، تميز عدد من الباحثين والدارسين، وقدموا إسهامات جبارة لتحقيق هذا الهدف، ومن بينهم الدكتور مسعود صحراوي، الذي تتبع الظاهرة من جانبين مهمين: الجانب التأصيلي النظري، وجانب التدقيق التَرْجمي، وقد قام بما يلي:

تناول المفاهيم التداولية وعرّفها ضمن السياق العربي، مع الاعتراف بجهود أبرز من ساهم في تطوير هذه المفاهيم، أمثال الدكتور طه عبد الرحمن، والدكتور هاشم طالب الطبطبائي.

بحث مفاهيم التداولية في مباحث ضمنها في كتابه "التداولي عند العلماء العرب"، وخصص بذلك ظاهرة الأفعال الكلامية، التي تتبعها عند النحاة والبلاغيين والأصوليين.

أكد أن ظاهرة الأفعال الكلامية في التداولية الغربية تتمثل في "الإنشاء" و"الخبر" عند العلماء العرب، ليصل إلى أن مفاهيم التداولية مثل: الأفعال الكلامية، والقصدية، ومتضمّنات القول، والاستلزام الحواري، وغيرها؛ قد تناولها علماؤنا العرب، لكنهم لم يتناولوها بذاتها، وإنما ضمن مباحث كبرى مثل: الإنشاء والخبر، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وغيرها.

قدم دراسة نقدية هامة حول ترجمة المصطلحات الأجنبية؛ فقد دقّق النظر، وحلّل ما تم تقديمه من ترجمات، مبيّنًا مواضع الخلل والصواب فيها، واعتمد ما هو أقرب وأكثر ملاءمة للمفهوم الغربي، مستندًا إلى أسس ومناهج متعددة، حيث تناولها من أبعادها

الفلسفية، والاجتماعية، واللغوية، مستخدمًا منهجًا وصفيًا تحليليًا، ومنهجًا نقديًا، وكذلك منهجًا مقارنًا، حتى قام بالتأصيل للظاهرة عبر المنهج التعصِيلي.

تنوعت إسهامات الدكتور مسعود صحراوي؛ فتارة تمس المصطلحات، وأخرى تمس المفاهيم، وقد دقّق وبسّط المفاهيم بلغة واضحة وسهلة على الدارسين والباحثين، وخاصة الطلاب الجامعيين.

وأخيرًا، لا يسعنا إلا الاعتراف بالجهد الذي قام به الدكتور صحراوي، وهو جهد ليس بالهيّن، بل على العكس، فهو جهد جبّار يدل على سعة الاطلاع، والفهم الجيد والدقيق للتداولية كما وردت عن أصحابها المؤسسين. كما يُظهر أن الدكتور يمتلك عقلًا راجحًا وفهمًا رصينًا، مما مكّنه من تقديم هذه الدراسة الوافية التي أثْرَت المكتبة العربية وساهمت في تبسيط المفاهيم وتذليلها للطلبة والباحثين.

ودليل ذلك أنه لا يكاد يخلو أي بحث أو دراسة في التداولية إلا وكانت مؤلفاته حاضرة في ثنايا مراجع ومصادر تلك الدراسات

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

أولا المصادر :

1. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، باب الألف، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 2004.

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة صلح، دار المعارف، القاهرة، ط جديدة ، دت.

ثانيا المراجع العربية :

1. جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.

2. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب ط1، 2013 .

3. عبد الصبور شاهين، اللغة العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإعتصار ، مصر، دط 1986 .

4. عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد،ط1 ، دت.

5. ابوعبد الله لعبيد، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وزو الجزائر د.ط ، دت .

6. عيد بلبع، التداولية: البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة ، بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009

7. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة، الإسكندرية، دط 2002.

8. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، دط دت .

9. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1 2005.

10. مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2023

11. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، دط، 1955 .

ثالثا الكتب الأجنبية المترجمة :

1.آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1 2002

2.جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي ، ت: سعيد الغانمي منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006

3.فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت ر: سعيد علوش، ، مركز الإنماء القومي،ط1 دت.

4.ماري كلود، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ت: ريمة بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012 .

رابعا الرسائل الجامعية:

1. فادية كرزابي، واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، رسالةً مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب و اللغات ،جامعة تلمسان، الجزائر 2015-2014.

2.ليلى كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية : ظاهرة الاستلزم التخاطبي "انموذجا " ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الحاج لخضر باتنة.

خامسا المجلات العلمية :

1. حليمة موسى الشيخي، إشكالية المصطلح التداولي بين الفكر الغربي والدرس العربي، المؤتمر الدولي للدراسات الإسلامية، جامعة بن غازي، كلية الآداب والعلوم، ع3، توكرة، ليبيا، 1 جوان 2022 .

2. خليصة بارش و عز الدين عماري، المرجعية الإبستمولوجية للمصطلح التداولي من خلال كتاب "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد 5، العدد 2، 2022 .

3. دنيا بوستة، محمد بوادي، المصطلح التداولي بين التلقي والاستعمال في كتاب: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، مجلة صوتيات، المجلد 18، ع 01، جامعة محمد لمين دباغين 1، سطيف (الجزائر)، أفريل 2022 .

4. سلطاني محمد، الدرس التداولي بين التأصيل النظري والتمثيل الإجرائي والتدقيق الترجمي: مقاربة في جهود الدكتور مسعود صحراوي "أنموذجاً"، مجلة السياق مجلد 09، ع 02، 2024 .

5. عائشة برابرات ، قراءة في كتاب التداولية عند العلماء العرب ، مجلة الونشريس التعليمية ، العدد الصادر في فيبراير، 2022 .

6. فاطمة عبد الله العازمي، الفكر التداولي عند السهيلي: دراسة لغوية، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة	
الإهداء	
مقدمة	أ – ب – ج
الفصل الأول : تطور المصطلح العلمي اللساني التداولي	
أولا : المصطلح العلمي اللساني نشأته وتطوره	06
ثانيا :المصطلح التداولي في الفكر الغربي والعربي	09
المصطلح التداولي في الفكر الغربي	09
المصطلح التداولي في الفكر العربي	12
الفصل الثاني: أسس وضع المصطح التداولي ومناهجه عند مسعود صحراوي	
تمهيد	21
أولا :إسهامات مسعود صحراوي في اثراء المصطلح التداولي	22
ثانيا :أهم الأسس النظرية للمصطلح التداولي عند مسعود صحراوي	35
1 . البعد الفلسفي	35
2 . البعد اللغوي :	36
3 . البعد الاجتماعي	37
ثالثا :المناهج المستخدمة في دراسة المصطلح التداولي عند مسعود صحراوي	38
1 . المنهج الوصفي	38
2 . المنهج النقدي	40
3 . المنهج التداولي	41
4 . المنهج المقارن	43
الفصل الثالث : تطبيقات المنهج التداولي في كتابات مسعود صحراوي	
تمهيد	46
تحليل بعض المصطلحات في كتب ومقالات مسعود صحراوي	47

فهرس الموضوعات

1 . التداولية	47
2 . الأفعال الكلامية	49
3 . القصدية	51
4 . الاستلزام الحواري	53
5 . متضمنات القول	56
ثالثا : مصطلحات مسعود صحراوي في ميزان النقد	59
أ . المزايا النقدية	60
ب . المآخذ النقدية	63
خاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	70
الفهرس التحليلي	76-75

مُلخص:

يهدف هذا البحث الى معالجة قضية لسانية مهمة تعنى بالمصطلح اللساني التداولي تحت عنوان : المصطلح اللساني التداولي في كتابات مسعود صحراوي أسسه ومناهجه ـ دراسة وصفية ـ حيث قدم الباحث الجزائري مقاربة تأصيلية للدرس اللغوي وذلك من خلال تأصيله لبعض المباحث اللغوية المهمة في الدرس العربي ، كما قام بدراسة المصطلحات التداولية دراسة نقدية متناولا بذلك بعض التراجم المقدمة في ساحة الدرس اللغوي العربي المعاصر مبرزا مواطن الخلل في بعض هذه التراجم ومشيدا بالبعض الاخر كما تناول الجهاز المفاهيمي العام للتداولية كما جاءت عن أصحابها . وقد جاء هذا البحث لتسليط الضوء على هذا العمل وابراز الإسهامات التي قدمها مسعود صحراوي .

الكلمات المفتاحية : التداولية ، المصطلح التداولي، الإسهامات ، مسعود صحراوي.

Abstract:

This study aims to address a significant linguistic issue concerning the pragmatic linguistic term under the title: ***"The Pragmatic Linguistic Term in the Writings of Massoud Sahraoui****: Foundations and Approaches – A Descriptive Study."* The Algerian **scholar Massoud Sahraoui** presents a foundational approach to linguistic studies by tracing the roots of key linguistic topics within the Arab linguistic tradition. He critically examines pragmatic terminology, analyzing several translations proposed within the field of contemporary Arabic linguistic scholarship. In doing so, he highlights deficiencies in some of these translations while commending others. Furthermore, the study explores the general conceptual framework of pragmatics as developed by its original proponents. This research seeks to shed light on Sahraoui's work and to underscore the contributions he has made to the field.

Keywords: Pragmatics, pragmatic terminology, contributions, Massoud Sahraoui.